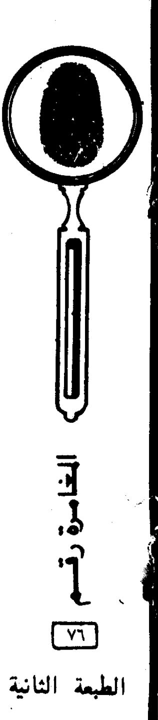
قصص بوليسية للأولاد

تصدر أول كل شهر



الطبعة الثانية

المغامرون الخمسة في

لغز الكلب "ذو الرأسين"

بقلم: محمود سالم



دار المعارف

الناشر : دار المعارف - ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة ج. م. ع.

فى ليلة شديدة البرد . .


لوزة

إذا كانت سمنة « تختخ » من أسباب مشاكله أحياناً . . فهى فى أحيان أخرى نعمة لا شك فيها . . هكذا كان يفكر فى ليلة باردة من ليالى شهر فبراير . . وهو يجلس فى غرفته يقرأ . . كان « البارومتر » المعلق فى صالة المنزل يشير إلى درجة حرارة ٧ . . وكان والداه يرتجفان برداً . . ويجلسان أمام المدفأة وهو فى ملابسه العادية . . وقد استأذنهما أن يصعد ليكمل قراءة كتاب عن الحضارة العربية استهواه فيه أنه مكتوب بأسلوب مبسط . . وحمل معه كوباً من الحلبة باللبن . . وهو شراب يفضله والده عن الشاى ليلاً . . ولم يكد يجلس ويفتح الكتاب حتى سمع جرس التليفون فى الدور الأرضى يدق . . وأخذ يستنتج كعادته شخصية المتحدث . . ولكن آخر شىء خطر بباله أن يكون

واحداً من المغامرين الخمسة . . فقد كانوا معاً فى الصباح . . ولم تكن هناك أية مواعيد ليلاً . . خطر بباله هذا عندما سمع والده يناديه .

– مكالمة لك يا « توفيق » !

وقفز من مكانه وأسرع ينزل . . وكان والداه منهمكين فى مشاهدة فيلم قديم فى التليفزيون . . فأمسك سماعة التليفون وأخذ ينصت . . كانت المتحدثة هى « لوزة » . . وقال « تختخ » فى نفسه إن « لوزة » وحدها بين المغامرين الخمسة التى يمكن أن تفكر فى الاتصال به فى هذه الساعة . . وفى هذا الجو . . لتطلب منه النزول .

كان صوت « لوزة » لاهثاً وهى تقول : « تختخ » آسفة لطلبك فى هذه الساعة . . ولكن أحداثاً مثيرة تحدث !

تختخ : أحداث مثيرة . . أين ؟

لوزة : فى شارع رقم ١٣٣ عند العمارة الزرقاء !

تختخ : إنه من الشوارع الجديدة !

لوزة : نعم . . هناك صديقة لى تسكن فى نهايته . . وقد حدث بجوار منزلهم شىء مثير . . لص حاصره السكان فى منور العمارة الزرقاء . . وقد أرسلوا لاستدعاء الشاويش « على »

الذى ينتظر أن يصل بين لحظة وأخرى .

تختخ : إنها أحداث عادية يا « لوزة » . . فماذا تريدين ؟

لوزة : ألا نذهب لنرى ما يحدث هناك ! !

تختخ : سيقوم الشاويش بالقبض على اللص طبعاً . . ولا شيء أكثر من هذا !

لوزة : هناك شيء هام . . إن اللص لا يتحدث اللغة العربية !

فكر « **تختخ** » لحظات ثم قال : إنه شيء غريب . . لص أجنبى ؟ !

لوزة : نعم . . فهو يشير بيديه ويتحدث باللغة الإنجليزية ؟ !

تختخ : هل عرفت صديقتك ماذا كان يسرق ؟

لوزة : لا ! !

تختخ : شيء مدهش . . ماذا يفعل لص أجنبى فى المعادى ؟

لوزة : ألم أقل لك إنه شيء يستحق أن نذهب لنراه . . إنه شيء مثير يا « تختخ » ويجب ألا يفوتنا .

تختخ : لا تذهبى أنت . . وسوف أحاول الخروج على



طريقتى الخاصة !

وضع « تختخ » سماعة التليفون ثم فكر قليلاً . . هل يذهب ؟ ماذا سيفعل هناك ؟ . . وبفرض أنه شاهد عملية القبض على اللص ، ما فائدة هذا للمغامرين الخمسة !؟

سينتهى كل شىء فى لحظات . . وإذا كان هناك معلومات مهمة فسوف يسمعون بها غداً من الشاويش أو المفتش « سامى » .

كاد « تختخ » يعود إلى جلسته الهادئة . . ولكن دماء المغامرة التى تسرى فى عروقه دفعته إلى أن يقفز إلى صوان

ملابسه ، فيرتدى بعض الملابس الثقيلة ، ثم أخذ بطاريته الصغيرة ، وفتح النافذة ونظر إلى الخارج . . كانت الشوارع خالية من المارة . . والريح تعصف ، وتسللت الرياح الباردة إلى غرفته ، فأحس برعدة تسرى فى بدنه ، ولكنه برغم هذا لم يتردد ، تجاوز حافة النافذة . . وتدلى لحظات حتى وصلت قدمه إلى أحد أفرع الشجرة الضخمة التى تقف تحت نافذته ، ونزل بحذر. وبعد عدة تنقلات يحفظها عن ظهر قلب كانت قدماه قد وصلتا إلى الأرض . . ثم اندفع خارجاً من باب الحديقة . . وسرعان ما كان يسرع الخطو إلى العنوان الذى ذكرته « لوزة » .

كانت المسافة بعيدة بينه وبين المكان . . ولكنه قدر أن وصول الشاويش والقبض على اللص سوف يستغرقان بعض الوقت . . وأنه سيصل فى الوقت المناسب . . وأخذت الريح تشتد شيئاً فشيئاً . . وأحس برذاذ خفيف يتساقط من السحب المنخفضة . . وأدرك أن السماء ستمطر بعد قليل فضاعف من سرعته . . ولكن لم تمض لحظات حتى تحول الرذاذ إلى مطر غزير . . وأخذ « تختخ » يجرى محتمياً ببعض الشرفات البارزة . . وهو يلعن اللحظة التى قرر فيها الخروج .

بعد نحو ثلث ساعة وصل إلى المكان الذى حددته « لوزة » ولكن لم يكن هناك ما يشير إلى لص محاصر . كانت أبواب البيوت ونوافذها مغلقة بفعل الأمطار الغزيرة . . ولا شىء . . ولا شخص يمكن سؤاله عن الحادث .

توقف « تختخ » بجوار باب إحدى العمارات وأخذ ينظر حوله . . هل أخطأ العنوان ؟ أبداً . . إنه شارع رقم ١٣٣ ، فى نهايته عند العمارة الزرقاء وفى هذا المنور كان المفروض أن يجد اللص . . ويسمع صيحات السكان . . ولكن كل شىء كان هادئاً . . فهل هو مقلب دبرته « لوزة » ؟

لم يكن من عادة « لوزة » أن تدبر مثل هذه المقالب . . ولو كان « عاطف » هو المتحدث لكان من الممكن أن يكون هذا مقلباً فى هذه الليلة الباردة .

وفى اللحظة التى قرر فيها العودة إلى منزله . . شاهد شبحاً صغيراً يجرى فى المطر . . وبرغم ضعف الإضاءة فى المنطقة نتيجة كسر لمبة عمود النور . . إلا أن « تختخ » لم يخطئ شخصية الشبح . . كان « لوزة » .

وخرج « تختخ » من مكمنه فى الظلام وصاح بصوت مرتفع : « لوزة » . . « لوزة » !



فى اللحظة التى قرر فيها « تختخ » العودة إلى منزله . . شاهد شبحاً صغيراً يجرى

وغير الشبح اتجاهه . . وأخذ طريقه إلى « تختخ » وتحت الأمطار التقى المغامران !

قال « **لوزة** » : أين اللص ؟

تختخ : أى لص ؟ ! . . لا شىء هنا مطلقاً . . ويبدو أن صديقتك دبرت لك مقلباً !

لوزة : ألم تر اللص ؟

تختخ : لم أر سوى المطر . . هل يمكن أن تدبر لك صديقتك مقلباً فى هذه الليلة الباردة المظلمة ؟

لوزة : مطلقاً . . إنها فتاة طيبة لا يمكن أن تفكر فى مقلب من هذا النوع !

تختخ : لقد جئت منذ نحو عشر دقائق . . ولم أجد شيئاً مطلقاً !

لوزة : هناك حل واحد !

تختخ : ما هو ؟

لوزة : إن صديقتى تسكن فى المنزل المجاور للعمارة الزرقاء . . وسأصعد للحديث معها وأعود لك فوراً !

أسرعت إلى مدخل العمارة ، ووقف « تختخ » وحيداً . . فى حين صعدت « لوزة » إلى شقة صديقتها . . وأخذ « تختخ »

يفكر فى هذه الليلة العجيبة . . ما الذى دفعه إلى الخروج فى هذه الساعة من الليل فى هذا البرد والمطر . . وكيف استطاعت « لوزة » الخروج من منزلها وحدها . . هذه المغامرة الصغيرة النشيطة التى لا تكف عن الحركة ! !

كان المطر يزداد عنفاً . . والريح تعصف بوحشية . . وأحس « تختخ » أنه كان أغبى إنسان فى العالم لخروجه بسبب تافه مثل هذا السبب . . القبض على لص لا علاقة له به . . لا يعرفه . . وليس مشتبكاً معه فى صراع . . وهناك كل يوم مئات اللصوص يقبض عليهم . . وليس من واجبه فى هذا العالم أن يحضر القبض على كل لص . .

وبينما هو سارح فى خواطره . . سمع أقدام « لوزة » على السلم وعندما وصلت قالت بأنفاس متسارعة : لقد كانت الواقعة صحيحة . . وقد حضر الشاويش وقبض على اللص وانصرف !

تختخ : فى أى اتجاه انصرف ؟

لوزة : فى اتجاه قسم الشرطة ناحية المحطة !

تختخ : لقد تأخرنا . . على كل حال لا بأس . . فقد كانت فرصة أن أراك . . لكن لم تقولى لى كيف خرجت ؟

لوزة : بعد أن دخلت تحت الأغطية وكدت أستسلم للنوم تصورتك وحدك فى هذا البرد والظلام والمطر ، وأحسست أننى مسئولة عن خروجك وحدك ، وما قد تتعرض له من مخاطر . فتسللت من الفراش ، ولبست ملابسى وأخذت مفتاح المنزل من المطبخ ، وخرجت من باب المطبخ الخلفى ولم يحس بي أحد !

تختخ : يالك من مغامرة يا « لوزة » . . هيا بنا قبل أن يستيقظ أحد فى منزلكم ويبحث عنك . وأرجو ألا تكررى ذلك مرة أخرى .

لوزة : لا أظن أن أحداً سيستيقظ فى هذه الليلة الباردة ، ومع ذلك هيا بنا !

وغادرا مدخل العمارة . . وكان منزل « لوزة » فى نفس الطريق الذى سار فيه الشاويش « على » .

وضعت « لوزة » يدها تحت ذراع « تختخ » وسارا وهما خائفان أن ينزلقا على الأرض اللزجة . . وقد أضاء « تختخ » بطاريته . . وكانت الشوارع فى هذه المنطقة مملوءة بالحفر والمطبات . . والأرض مفتوحة على الجانبين لتركيب كابلات الكهرباء ومواسير المياه . . وقد ارتفعت أكوام من الطوب

والرمل فى كل مكان .

سارا دون حديث ، وفجأة خيل إليهما أنهما يسمعان فى الظلام صوت أنين بعيد وتوقفا لحظات وقال « تختخ » : هل تسمعين ؟

ردت « لوزة » : نعم . . إنه صوت شخص يئن !

أشار « تختخ » ببطاريته فى اتجاه بعض أكوام الزلط والرمال وقال : أظن أن الصوت يصدر من هذا المكان !

وأسرعا فى اتجاه مصدر الصوت . . وبطارية « تختخ » تلقى ضوءها فى مختلف الاتجاهات وفجأة توقف الضوء عند شىء يتحرك . . وصاحت « لوزة » : الشاويش « على » !

لم يكن هناك شك . . إنه حذاء الشاويش « على » . . هذا الحذاء الضخم الذى يعرفه المغامرون . . وامتد ضوء البطارية حتى شمل جسد الشاويش الذى كان ملقى على الأرض المبتلة بملابسه الرسمية .



شئ فى مكان الحادث . .


الشاويش على

أسرع « تختخ » إلى جوار الشاويش بعد أن أعطى البطارية « للوزة » وانحنى عليه ، كان الشاويش يتأوه ويئن وهو يحاول النهوض دون أن يستطيع . . وصاح « تختخ » : شاويش « على » !؟

ورفع الشاويش عينيه إلى « تختخ » وكانت مياه الأمطار تسيل على وجهه وقد بدا مذهولاً . . وعاد « تختخ » يقول : شاويش « على » . . هل أنت بخير ؟

هز الشاويش رأسه ، وقد بدت عليه علامات الألم الشديد ، فقال « تختخ » : هل تستطيع أن تقف ؟

أشار الشاويش برأسه علامة الموافقة ، فمد « تختخ » ذراعه تحت ذراع الشاويش وأخذ يساعده على النهوض . . وكانت « لوزة » ترقب المشهد وقلبها يدق سريعاً ، وأخذ ذهنها اللامع



يفكر بسرعة فيما حدث . . وفجأة سمعت صوت سيارة مقبلة تسير ببطء خشية الأرض الزلقة ، فالتفتت إليها وأضاءت البطارية بضع مرات متقطعة . . وأسرعت فى اتجاه السيارة.

شاهد السائق الفتاة الصغيرة تجرى ناحيته وهى تشير له بالوقوف فتوقف . . وكانت مفاجأة عندما تبين وجهها تحت أضواء السيارة . . كان يعرفها . . وعندما اقتربت منه وفتح الزجاج ليحدثها كانت مفاجأة لها . . فهى تعرفه . . إنه جارهم الدكتور « عبد اللطيف » . .

قالت « **لوزة** » : يا لها من صدفة يادكتور ! !

قال الدكتور بدهشة : ماذا تفعلين خارج منزلك فى هذا الجـــو ؟

لم تضيع « لوزة » وقتاً فى شرح موقفها بل قالت على الفور : إن الشاويش « على » مصاب وقد عثرت عليه الآن . . ومعى « توفيق » !

الدكتور : ماذا حدث له . . صدمته سيارة ؟

لوزة : لا أدرى . . ساعدنا !

وتقدم الدكتور بسيارته وسلط أضواءها إلى حيث أشارت « لوزة » وشاهد الشاويش و « تختخ » يساعده على الوقوف . . فنزل الدكتور سريعاً ، وكشف على « الشاويش » ثم طلب نقله إلى السيارة ، وأسرع يركب السيارة مرة أخرى .

تقدم الدكتور قليلاً بالتسيارة حتى حاذت الشاويش و « تختخ » ثم أوقفها وفتح الباب . . فأسرع « تختخ » يساعد الشاويش على دخول السيارة ، فى حين فتحت « لوزة » الباب الثانى وقفزت إلى السيارة .

قال الدكتور : ماذا حدث ؟ هل الإصابة خطيرة ؟

تختخ : لا أظن !

الدكتور : هل أذهب بك إلى المستشفى ياشاويش ؟

قال الشاويش بصوت يرتعش : لا . . إلى منزلى من فضلك إننى على ما يرام !

أخذ « تختخ » يصف للدكتور « عبد اللطيف » مكان منزل الشاويش ، وسرعان ما استدارت السيارة وأخذت طريقها إلى وسط المعادى حيث يسكن الشاويش . . وبعد نحو ربع ساعة توقفت ، ومرة أخرى ساعد « تختخ » الشاويش على النزول . . ونزل الدكتور « عبد اللطيف » ومعه حقيبته الطبية . . وفتح الشاويش باب منزله ودخل . . وساعده الدكتور و « تختخ » على استبدال ثيابه ، ثم تمدد فى فراشه وهو يتأوه ، مشيراً إلى رأسه .

أسرع الدكتور « عبد اللطيف » يكشف عن مكان الإصابة ، وسرعان ما كانت أصابعه الخبيرة تتحسس ورماً كبيراً فى مؤخرة الرأس . . ففتح حقيبته وطلب من « تختخ » تسخين بعض المـــاء . .

شمر الطبيب عن ساعديه ، وأخذ ينظف الإصابة . . ثم ربط رأس الشاويش بالقطن والشاش قائلاً : إنها إصابة سطحية ، ولكن الضربة كانت عنيفة . . وقد كان من الممكن

أن تؤدى إلى ارتجاج فى المخ .



وبعـــد أن انتهى الطبيب من عمله قـــال للشـاويش : يجب أن ترتاح فترة من الوقت وقد كتبت لك بعض الأدوية البسيطة .

وغـــادر الدكتور « عبد اللطيف » منـــزل الشاويش مسرعاً . . فقد كان فى الطريق لعيادة أحد مرضاه . . وأصبح الثلاثة معاً . الشاويش ، و « تختخ » و « لوزة » وجاء أوان الحديث . . ولاحظ « تختخ » أن الشـاويش ينظر باستمرار إلى سقف

الغرفة كأنما يريد ألا تلتقى عيناه بعينى « تختخ » . . ولكن « لوزة » لم تلاحظ شيئاً وانطلقت تقول : أين اللص ؟

التفت إليها الشاويش وقد بدا عليه الانزعاج وقال : اللص ! !

قالت « لوزة » ببساطة : نعم . . ألم تقبض الليلة على لص يتحدث اللغة الإنجليزية وكان مختبئاً فى منور العمارة الزرقاء !

أغمض الشاويش عينيه لحظات ثم قال : لقد هرب ! !

صاحت « لوزة » مرتاعة : هرب ! !

الشاويش : نعم . . بعد أن قبضت عليه وكانت السماء تمطر طلبت من الناس التفرق وقد تفرقوا فعلاً خوفاً من البلل واتقاء للبرد ، وأمسكته وسرت تحت المطر .

قالت « لوزة » متسرعة : ولكنه غافلك وهرب ! !

قال « تختخ » برفق : دعى الشاويش يروى كيف حدث كل شىء .

أحست « لوزة » بالخجل وقالت : إننى آسفة !

عاد الشاويش إلى إغماض عينيه وقال : لم يغافلنى . . ولكن كان معه شخص آخر ساعده على الفرار .

ومضى الشاويش يقول : لقد استدعونى من المنزل ولم

يكن معى سلاح ، فلبست ملابسى مسرعاً وذهبت إلى هناك . . ووجدت الرجل وقد أغلقوا عليه أبواب المنور ، وهو حبيس يشبه الحيوان فى القفص . .

وبدأت الدماء تندفع إلى وجه الشاويش وهو يقول : ولم أتردد فى الدخول عليه ، وأخذ يحدثنى مشيراً بيديه ولكننى لم أفهم منه شيئاً ، وطلبت منه أن يسير معى إلى القسم فاستسلم ، وخرجنا من المنور إلى الشارع ، وبدأت السماء تمطر ، وبعد أن سرنا مسافة سمعت نباح كلب فى مكان قريب . . نباح غريب يشبه النواح . . ولا أدرى لماذا أحسست أن شيئاً غريباً يدور حولى . . وبعد نباح الكلب سمعت كأن أقداماً مسرعة خلفى . . وسمعت همهمة كلب . . وكدت ألتفت عندما هوت على رأسى ضربة قوية فدارت الدنيا بى . . ولم أفق إلا عندما وجدتك أمامى .

ساد الصمت الغرفة ومرت لحظات ثقيلة ثم قال « تختخ » : سأعد لك كوباً من الشاى ثم أنصرف لتوصيل « لوزة » إلى منزلها !

ابتسم الشاويش لأول مرة وقال : أشكركما على ما قمتما به من جهد !

وذهب « تختخ » إلى المطبخ ، وظلت « لوزة » بجوار الشاويش الذى سألها : كيف عرفت بحكاية هذا اللص ؟

لوزة : صديقة لى اتصلت بى وروت لى ما حدث ، فاتصلت « بتختخ » ، ثم لم أستطع مقاومة فضولى فنزلت لأرى !

عاد الشاويش إلى طبيعته الخشنة وقال : ألم أقل لكم عشرات المرات ألا تحشروا أنفسكم فيما لا يعنيكم ؟

واحمر وجه « لوزة » وكادت تقول له إنه لولا وجودها و « تختخ » لكان حتى الآن ملقى فى الأوحال تحت المطر . . ولكن منعها وجه الشاويش الشاحب ، ودخول « تختخ » بالشاى .

وضع « تختخ » الشاى بجوار الفراش ثم نظر إلى ساعته وقال : لقد تأخرنا فالساعة الآن بعد منتصف الليل بقليل . . هيا يا « لوزة » تصبح على خير يا حضرة الشاويش . .

رد الشاويش بإعياء : شكراً لكما .

ولم يستطع الشاويش أن يملك نفسه فقال بصوت مرتفع : ولا تتدخلوا بعد ذلك فى عملى . . إنكم تعطلون سير العدالة !

وابتسم « تختخ » ولم يرد ، وهمس فى أذن « لوزة » وهما يغادران منزل الشاويش : إذا لم يقل هذه الجملة لظننت

أن الضربة قد أثرت على تفكيره .

وضحكت « لوزة » وخرجا مرة أخرى إلى الظلام والبرد . . وكانت مياه المطر تلمع على أرض الشارع ، ولا أثر لمخلوق فى هذه الليلة الباردة الممطرة .

سارا مسرعين . . وكل منهما غارق فى خواطره . . وفجأة قالت « لوزة » : هل عندك مانع يا « توفيق » أن نذهب إلى مكان الحادث مرة أخرى . إن معى مفتاح باب المطبخ ولن يشعر أحد بغيابى .

تختخ : ولكن لماذا نذهب إلى هناك مرة أخرى ؟

لوزة : عندما أعطيتنى البطارية لأنير لك مكان الشاويش . . لاحظت أن الضوء قد وقع على شىء لامع فى مكان الحادث . . ولا أدرى لماذا أحس أنه شىء له علاقة باللص الهارب والاعتداء على الشاويش . .

تختخ : قد تكون قطعة زجاج أو صفيح متخلفة عن عمليات الهدم والبناء فى الشارع .

لوزة : لن نخسر شيئاً بالذهاب إلى هناك !

تختخ : سنخسر ساعة تقريباً .

لوزة : فلنحاول . . فقد نجد شيئاً هاماً .

تختخ : ولماذا لم نفحص هذا الشيء ونحن هناك ؟

لوزة : لقد شاهدت سيارة الدكتور « عبد اللطيف » . . فنسيت كل شيء إلا الاهتمام بالشاويش .

أمام إصرار « لوزة » . . لم يجد « تختخ » بدًّا من الذهاب معها . . خاصة وقد خفت حدة المطر وتحول إلى رذاذ خفيف .

سارا مسرعين برغم الأرض الزلقة . . وكان الكشاف يكشف لهما أماكن المياه والطين وسرعان ما اقتربا مرة أخرى من مكان الحادث . . وأحست « لوزة » بتوتر وهى تقترب من كومة الطوب التى وجدا الشاويش خلفهما ، ووقفا معاً وأخذت « لوزة » تدير البطارية هنا وهناك . . محاولة أن تتذكر أين رأت هذا الشيء اللامع . . ولكن البطارية لم تكشف شيئاً لامعاً مطلقاً . . وأحست « لوزة » بالخجل وهى تلتفت إلى « تختخ » يائسة . . ولكن « تختخ » قال : لا بأس ! إن الساعة زيادة لن تؤثر فى حياتنا .

وكادا يستديران ويسيران لولا أن « لوزة » صاحت وهى تركز ضوء البطارية فى مكان بجوار الطوب : هذا هو الشيء الذى رأيته !

وأسرعت تجرى ناحية كومة الطوب ، ولكن قدمها انزلقت

وفقدت توازنها وكادت تقع لولا أن « مختخ » أسرع يسندها قائلاً : على مهلك !

وانحنت « لوزة » على الأرض . . وبين الأوحال بدا شيء لامع تحت ضوء الكشاف ومدت « لوزة » يدها وأمسكت به . . وصاحت منتصرة : ألم أقل لك إنه ليس قطعة من الزجاج أو الصفيح . . إنها سلسلة مفاتيح !

وناولت « لوزة » السلسلة إلى « مختخ » وركزت عليها ضوء البطارية ، فأخذ « مختخ » يقلبها بين أصابعه . . كانت سلسلة ثمينة ، فى الأغلب من الفضة ، بها ثلاثة مفاتيح وعليها شعار غريب جعل أنفاس « مختخ » تتسارع وهو يتمتم قائلاً : شيء غريب . . كلب ذو رأسين !



الكلب ذو الرأسين . .



اقتربت « لوزة » من « تختخ » وأخذت تتأمل السلسلة هى الأخرى . . كانت منفعلة لأن الشىء الذى جاءت تبحث عنه وجدته . . وأنه لا بد أن يكون أحد الأدلة المهمة فى حكاية اللص الهارب . . ولكن « تختخ » كان يفكر بطريقة أخرى . . إن وجود السلسلة فى هذا المكان ليس معناه أن لها صلة بالحادث . . فقد تكون قد سقطت من أى شخص مر بالمكان قبل ذلك . . بل قد تكون سلسلة الدكتور « عبداللطيف »، ولكنه تذكر أن « لوزة » قالت له إنها شاهدت الشىء اللامع قبل وصول الدكتور « عبد اللطيف » . . وهذا يعنى أنها ليست له .

كان يتأمل السلسلة فى إعجاب . . « فالماديلية » التى

تنتهى بها قطعة فنية من الواضح أنها ليست من النوع الذى يمكن أن يباع فى المحلات . . إنها شىء خاص. وقلبها على الوجه الآخر ، ووجد صورة لقلعة منحوتة . . تشبه القلاع القديمة فى « أوربا » وتذكر أن الرجل كان يتحدث الإنجليزية . . فهذه السلسلة فى الأغلب لها علاقة بالحادث .

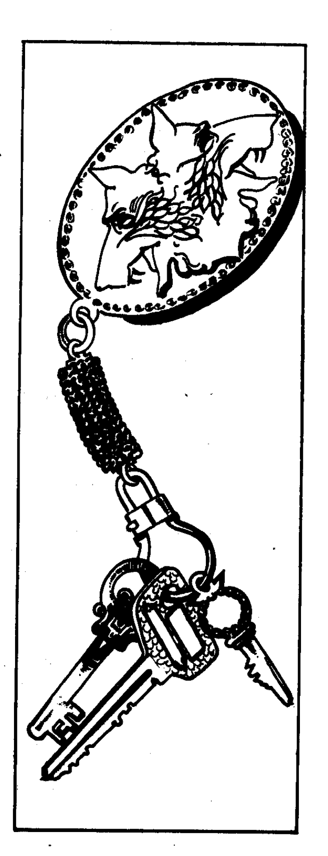
قالت « **لوزة** » : ما رأيك ؟

رد « **تختخ** » : إننى لم أكوّن رأياً بعد ، وليس من المستبعد ، على كل حال ، أن يكون لهذه السلسلة علاقة بالحادث . . وقد لا يكون . . هيا بنا .

وسارا مسرعين صامتين . . وكل منهما يفكر فى السلسلة . . وفى سلسلة الأحداث الغريبة التى مرت بهما .

ووصلا إلى منزل « لوزة » وانتظر « تختخ » حتى اطمأن أنها دخلت ثم سار إلى منزله وعن طريق الشجرة دخل غرفته ثم أغلق النافذة ، وخلع ثيابه ولبس ملابس النوم ، ووضع « الميدالية » أمامه وأخذ يتأملها بوضوح أكثر وبدقة أكثر . . ومرة أخرى أثارت إعجابه ودهشته . . كانت قطعة فنية فعلاً صاغها صائغ ماهر . . ولم يعد يشك أنها من الفضة الخالصة . . ولاحظ وجود كتابة تحت تمثال القلعة . . واستطاع أن يقرأ

حرفين كبيرين (د . ك) باللغة الإنجليزية . . ثم أعاد النظر إلى الوجـــه الآخـــر . . الـــكلب ذو الرأسين . . كان يبدو كحيـــوان خـــرافى من حيوانات الأساطير . . رقبة واحدة ورأسين . . كل منهما يفتح فمه كأنما ينبح . . وتذكر كلام الشاويش « على » . . لقد قال إنه سمع نبـــاح كلب حزين قبيـــــل الاعتداء عليه . . وأحس « تختخ » برعدة تسرى فى جسده . . هل هناك علاقة بين كلب « الميدالية » ذى الرأســـين، وبين الـــكلب



الذى ينبح ؟

شىء غريب بدأ يسيطر على « مختخ » . . إحساس بأنه شبه خائف . . وكأنه فى غابة كثيفة فى ليلة مظلمة وحده . . وأخذ يستسلم لشىء من الوهم . . إن هذه « الميدالية » وما عليها من تماثيل وحروف شىء سحرى خارق . . ولكن سرعان ما هز رأسه وابتسم،فهو ما زال فى غرفته . . فى منزله . . فى المعادى . . وليس فى الغابة . . وليس مع سحرة الغابة .

انتقل بعد ذلك إلى تأمل المفاتيح الثلاثة . . واحد كبير كتب عليه بخط واضح كلمة « جاجوار »،وهى طراز شهير من السيارات الإنجليزية الفاخرة . وواحد صغير طويل ومدبب عليه اسم « سيف » بالإنجليزية . أما المفتاح الثالث فكان مفتاحاً غريب الشكل ، من الواضح أنه شديد القدم ، وأنه قد تم تنظيفه حديثاً . . وعندما تأمله جيداً وجد شعار القلعة محفوراً عليه .

وقال « مختخ » محدثاً نفسه بصوت مرتفع : شىء غريب.. لم أر فى حياتى شيئاً واحداً يحمل كل هذه الرموز مثل سلسلة المفاتيح هذه .

وضم قبضته على السلسلة ، ومد بصره عبر الغرفة وأخذ

يفكر فى حادث الليلة . . هل كان هذا الرجل مجرد لص ؟ أو خلفه قصة أكبر وأخطر ؟ ! هذا الرجل الذى يتحدث الإنجليزية . . ويحمل سلسلة مفاتيح عليها قلعة إنجليزية فى الأغلب ومعه مفتاح سيارة إنجليزية . . أشياء غريبة . . غريبة .

وانسحب « تختخ » تحت الأغطية وهو ما زال يقبض على السلسلة العجيبة . . ثم مد يده وأطفأ النور ، ومرت فترة طويلة قبل أن يتمكن من النوم .

* * *

استيقظ « تختخ » فى صباح اليوم التالى على يد تهزه . . فتح عينيه متضايقاً فقد كان ما زال يحس رغبة فى النعاس . . ورأى وجه « عاطف » الباسم يقول له : إن الشمس فى الخارج مصرة على أن تراك . . ومن العيب أن تخلف موعدك معها .

ونظر « تختخ » فوجد بقية المغامرين يحيطون بفراشه . . ثم شاهد « زنجر » يقفز بقدميه الأماميتين على الفراش وهو يهمهم فى سعادة .

قال « تختخ » : كم الساعة ؟

رد « عاطف » ضاحكاً : الساعة خمسة وعشرون !

ردت « نوسة » : صباح الخير يا « توفيق » ، الساعة العاشرة وعشر دقائق . ولحسن الحظ نحن فى أجازة نصف السنة . . إلا . .

ارتكز « تختخ » على مرفقيه وجلس فى الفراش . . ونظر إلى أصدقائه وكأنه لا يصدق أنهم هم . . كانت أفكار الليلة الماضية تسيطر عليه . . وقد ظل فترة طويلة يحلم بها . . لهذا احتاج إلى بعض الوقت ليستعيد نفسه . . ووجد يده اليمنى مقبوضة ، ففتحها ووجد سلسلة المفاتيح . . فمد يده إلى الأمام بها قائلاً : هل روت لكم « لوزة » ما حدث أمس ؟

رد « محب » : نعم . . أحداث غريبة !

تختخ : هذه هى سلسلة المفاتيح . . أرجو أن تفكروا ماذا تعنى بالنسبة لكم حتى أغتسل وأفطر وأعود إليكم .

نوسة : سننزل إلى الحديقة . . فالشمس دافئة ! !

وأسرعوا جميعاً ينزلون وقام « تختخ » بالاغتسال ، ثم تناول إفطاراً سريعاً . . وحمل معه صينية عليها إبريق الشاى والأكواب وخرج إلى المغامرين فى الحديقة .

كان الحديث محتدماً بينهم حول السلسلة . . وكانت « نوسة » هى التى تتحدث عندما وصل « تختخ » وسمعها تقول : فى إمكانى أن أعرف بعض المعلومات عن القلعة التى على وجه

« الميدالية » . . إن عندنا كما تعرفون دائرة المعارف البريطانية . . وسأطلب من والدتى مساعدتى فى البحث عن القلعة وترجمة المعلومات الخاصة بها !

قال « **عاطف** » : ليس مهمًّا القلعة ، المهم حقًّا هو الكلب ذو الرأسين . . ماذا يعنى هذا الكلب . . وهل يمكن أن يكون حقيقيًّا ؟

رد « **تختخ** » على هذه الملاحظة بقوله : بل من المهم جدًّا أن نعرف حكاية القلعة ولعلنا عن طريقها نستطيع أن نصل إلى معنى « الكلب ذو الرأسين » . . وهو فى الأغلب رمز لشىء ما . . لمعنى ما . . ولكنه بالطبع ليس حيواناً حقيقيًّا . . صحيح أنه يحدث أحياناً أن تلد كلبة كلباً ذا رأسين ، كما نقرأ فى الجرائد عن الحيوانات – بل الناس – الذين ينجبون مواليد شاذة . . ولكن هؤلاء لا يعيشون طويلاً . . ويصبحون مجرد حالات للدراسة ولا شىء آخر . .

وسكت « تختخ » وهو يصب الشاى . . وقالت « لوزة » : إن ما يهمنى معرفته الآن هو ماذا كان يسرق هذا اللص ؟

رد « **تختخ** » على الفور : سؤال هام جدًّا . . من الواضح أنه لص غير عادى . . لص لا يتحدث إلا الإنجليزية . .

من الممكن طبعاً أن يكون مجرد لص عادى . . ولكن الأرجح أنه لم يأت من بلاده ليمارس السرقة فى بلادنا . . خاصة سرقة المنازل . . لهذا أظن أنه كان يحاول سرقة شىء معين !

نوسة : ولعله لم يكن لصاً على الإطلاق !

تختخ : ليس هذا بمستبعد . . ولكن كيف تفسرين وجوده داخل منزل لا يسكن فيه . . وليس فيه أحد من معارفه . . فى هذه الساعة من الليل ؟

محب : إننى أقترح أن نقوم بجولة حول مكان الحادث . . نسأل فيها كل من يمكن سؤاله عن الظروف التى شوهد فيها الرجل ، وماذا كان يفعل بالضبط . . ولعل صديقتك يا « لوزة » التى أنبأتك بحصار اللص يمكن أن تفيدنا .

قالت « **لوزة** » : إن « سلوى » لن تتردد فى مساعدتنا . . المهم ألا تكون قد ذهبت إلى القاهرة ، فقد كان عندها أمس صديقتاها « رندا » و « داليا » وفهمت أن « سلوى » ستذهب لقضاء اليوم عندهما فى مدينة الصحفيين حيث تسكنان فى فيلا هناك ، وهما أيضاً قد شاهدتا ما حدث !

تختخ : لنتصل بها تليفونياً ونرى !

وأسرعت « لوزة » إلى داخل الفيلا ، وعندما عادت بعد



وفجأة توقف الضوء عند شيء يتحرك . . وصاحت « لوزة » الشاويش « علي » !

دقائق قالت : إنها فعلاً قد ذهبت مع صديقتاها إلى مدينة الصحفيين . وقد حصلت على العنوان ورقم التليفون . . هل أتصل بها هناك ؟

تختخ : نعم . . فما دامت « راندا » و « داليا » قد شاهدتا ما حدث فسيكون عندنا ثلاثة شهود يمكن أن يساعدونا كثيراً !

عادت « لوزة » لدخول الفيلا والحديث إلى صديقتيها فى مدينة الصحفيين . . ثم عادت مبتهجة وقالت : إن « راندا » و « داليا » ترحبان بزيارتنا لهما . . خاصة وأن عندهما معلومات مهمة عن أحداث الليلة الماضية . . « فراندا » هى أول من شاهد اللص وهو يقفز فوق سور إحدى الفيلات .

تختخ : عظيم . . ولا داعى لأن نذهب جميعاً . . وأقترح أن تذهب « لوزة » و « محب » فقط . . ونقوم نحن الباقين بالبحث حول مكان الحادث ، خاصة وأنه يجب أن نزور الشاويش « على » للاطمئنان على صحته !

ولكن قلق « تختخ » على صحة الشاويش لم يكن له داع . . فنى هذه اللحظة سمع المغامرون الخمسة و « زنجر » طبعاً أقدام الشاويش وهى تدق أرض الشارع ثم ظهر عند باب الحديقة ،

وقد بدا شاحباً ، ورأسه ما زال مربوطاً بالقطن والشاش . . وقف الشاويش لحظات ، فأشار « تختخ » « لمحب » و « لوزة » بالتحرك للذهاب إلى مقابلة « سلوى » وصديقتها . . وفعلاً تحرك الاثنان ، وأسرع « تختخ » بحركة لاشعورية يخفى سلسلة المفاتيح فى جيبه .

وتقدم « تختخ » يرحب بالشاويش الذى دخل بخطوات مضطربة ، وألقى تحية الصباح على الأصدقاء فى إعياء ظاهر .

قال « **تختخ** » : لماذا غادرت الفراش يا شاويش . . ألم يطلب منك الدكتور « عبد اللطيف » أن تبقى مستريحاً فترة ؟

قال الشاويش وهو يستلقى على أحد المقاعد : كيف أرتاح وقد هرب منى لص ، وسوف أسأل عن هذا أمام رؤسائى !

تختخ : إنك لست مسئولاً ، فقد تعرضت لحادث اعتداء ولم يكن فى إمكانك أن تفعل شيئاً !

الشاويش : سأحتاج لشهادتك أنت و « لوزة » إذا أثيرت المسألة !

تختخ : هل حدث شىء جديد ؟

الشاويش : نعم . . تقدمت سيدة بشكوى من أن اللص قد اقتحم مسكنها وأنها عندما أحست به صرخت . . وهذه

السيدة تسكن فى الفيلا التى تقع خلف العمارة الزرقاء . .
حيث قبضت على اللص قبل أن يهرب منى .



« عاطف » يثير عاصفة



كان « تختخ » يعبث بسلسلة المفاتيح فى جيبه وهو يستمع إلى الشاويش . . وكان يفكر هل يسلم السلسلة للشاويش ؟ ! إن واجبه أن يسلمها له بغض النظر عن أهميتها بالنسبة للمغامرين الخمسة وهم يحاولون حل هذا اللغز ، وبغض النظر عن أن الشاويش قد لا يجد فيها ما يستحق البحث .

وقال « تختخ » : إننى و« لوزة » على استعداد طبعاً للإدلاء بشهادتنا إن كانت لها قيمة . .

قالت « لوزة » : بالمناسبة يا شاويش . . هل أبلغ أحد عن سرقة شىء فى الليلة الماضية فى المنطقة التى وقع بها الحادث ؟

رد « الشاويش » : لحسن الحظ لم يبلغ أحد . . ويبدو أن اللص لم يجد وقتاً للسرقة بعد أن أحست به السيدة وصاحت



كان « تختخ » وهو يستمع إلى الشاويش يفكر هل يسلم السلسلة له ؟

مستنجدة . لهذا لن يكون هرب اللص قضية هامة عند رؤسائى .

تختخ : خاصة وأنه من الممكن ألا يكون الرجل لصاً على الإطلاق . وربما يكون فقط قد أخطأ الطريق إلى مسكن يسأل عنه أو شيء من هذا القبيل .

ابتسم « **الشاويش** » لأول مرة وقال : هذا ما فكرت فيه . . فلم يكن يبدو عليه أنه لص مطلقاً ، فقد كان يرتدى ثياباً فى غاية الأناقة ، وكان مهذباً ولم يقاومنى بل استسلم من اللحظة الأولى التى رآني فيها . . بل إننى شعرت أنه كان محتاجاً لأن أخلصه من المأزق الذى وقع فيه .

كان عند « تختخ » ملاحظة هامة على حديث الشاويش . . ولكنه تركها جانباً ، فقد كان يحتاج إلى معلومات . . فسأل الشاويش : وما هو شكل الرجل بالضبط ؟

الشاويش : واضح تماماً أنه أجنبى . . أشقر . . متوسط الطول . . يلبس ملابس من الصوف الثقيل . . وكوفية حريرية تغطى رقبته . .

نوسة : ألم تسأله عن اسمه وسبب وجوده فى هذا المكان ؟



الشاويش : لم يتسع الوقت . . وكنت قد قررت أن أستجوبه فى القسم .

ووقف الشاويش بعد أن انتهى من شرب كوب الشاى الذى أحضرته له الشغالة . .

وكانت أصابع « تختخ » تقبض على السلسلة بشدة . . وقد استقر رأيه على تأجيل تسليم السلسلة إلى الشاويش فترة أخرى . .

وبعد انصراف الشاويش ، تناقش « عاطف » و« تختخ »

و « نوسة » لبضع دقائق واتفقوا على اللقاء بعد عودة « لوزة » و « محب » من مدينة الصحفيين . . على أن يذهب « عاطف » لمعاينة الفيلا التى أشار إليها الشاويش فى حديثه .

* * *

عند ما عاد « محب » و « لوزة » من لقاء « راندا » و « داليا » كان عندهما أخبار ومعلومات هامة . . وانعقد اجتماع المغامرين الخمسة بعد الغداء مباشرة فى حديقة منزل « عاطف » كالعادة .

وقالت « **لوزة** » متحمسة : إن الفتاتين فى غاية اللطف والذكاء وهما قارئتان ممتازتان وقد رحبتا بنا ترحيباً حاراً . .

عاطف : دعك من المقدمات وحدثينا عن المعلومات !

نظرت إليه « **لوزة** » فى ضيق وقالت : سأقول كل شىء فى موعده ! !

ثم تنهدت وقالت : قالت لى « راندا » إنها كانت بالصدفة تقف فى النافذة تنتظر أختها عندما سمعت أول نداء استغاثة من السيدة التى تسكن الفيلا وشاهدت الرجل وهو يقفز فوق السور والبواب يجرى خلفه . . ثم شاهدته وهو يدخل العمارة ليختفى فيها وقالت إنها رأت من بعيد سيارة تقف فى الظلام .

تختخ : أى نوع من السيارات ؟

لوزة : لم تكن « راندا » تستطيع أن تعرفها على البعد . . ولكن شقيقتها « داليا » التى كانت فى الشارع فى ذلك الوقت رأت ما يهمنا . . فقد شاهدت نفس السيارة وهى ترجح أنها ماركة « جاجوار » .

صاح « **تختخ** » بحماس : « جاجوار » إن المفتاح الذى فى السلسلة لسيارة من هذا النوع .

لوزة : وعندما سمعت « داليا » صرخة السيدة . . لاحظت أن باب السيارة الواقفة قد فتح ونزل منه رجل طويل القامة يلبس نظارة سوداء . . ويحمل عصا بيضاء ، ونزل معه من السيارة كلب ضخم .

حبس المغامرون أنفاسهم وهم يستمعون إلى حديث « لوزة » عن معلومات « داليا »،وصفّر « تختخ » قائلاً : إنها معلومات على أكبر جانب من الأهمية .

لوزة : وقد اتجه الرجل والكلب إلى ناحية الصرخة . . ولكن عندما تكاثر الناس وارتفعت أصواتهم وهم يطاردون اللص ، عاد الرجل إلى السيارة ووقف بجوارها .

نوسة : وماذا حدث بعد ذلك ؟

محب : لا شىء . . فقد أسرعت « داليا » إلى الصعود

وانضمت إلى الناس فى مشاهدة اللص وهو محاصر فى منور المنزل . . و « لراندا » ملحوظة هامة . . فقد سمعت أثناء ذلك صوت نباح كلب عميق وحزين .

ضغط « تختخ » على شفته السفلى بأسنانه . . وبدا واضحاً على وجهه أن ذهنه يعمل بسرعة . . وأنه مثل كلب الصيد الذى كاد يدرك فريسته . . فقد بدأت القصة الغامضة تتكامل بعد مشاهدات وملاحظات الفتاتين الذكيتين « راندا » و « داليا » وبعد صمت قصير قال « **تختخ** » : إن أمامنا قصة شبه متكاملة لما حدث ليلة أمس . . وفى إمكانى أن أقدم لكم فصول هذه القصة .

وبدا الاهتمام على وجوه المغامرين ومضى « تختخ » يقول : قد لا تكون المواعيد دقيقة ولكن بقدر الإمكان سأحسبها حسب المدة التى استغرقها كل حدث . . ففى الساعة العاشرة والنصف ليلاً . . والجو بارد وينذر بالمطر . . نزل رجل من سيارة « جاجوار » ودخل فيلا السيدة العجوز خلف العمارة الزرقاء . . ولنقل إن اسم هذا الرجل هو (س)،ولا ندرى ماذا كان هدف (س) من دخول الفيلا . . هل كان بغرض السرقة . . أو لغرض آخر !

وسكت « **تختخ** » لحظة ثم قال : وفى السيارة « الجاجوار »

كان هناك فى الانتظار رجل أعمى وكلب .

صاحت « **لوزة** » : أعمى . . كيف عرفت أنه أعمى ؟

تختخ : المسألة بسيطة . . تخيلى رجلاً يلبس نظارة سوداء ليلاً ، ويحمل عصاة بيضاء . . ويمسك بكلب . . إن هذه مواصفات رجل أعمى بلا أدنى شك . . فالعصا البيضاء هى دليل المكفوفين فى أوربا . . بل هناك دليل آخر . . إن هذا الرجل لم يشترك فى دخول الفيلا وفضل الانتظار فى السيارة . . ولوكان سليم النظر لانضم إلى (س) فى دخول الفيلا .

قالت « **نوسة** » معلّقة : معقول !

ومضى « **تختخ** » يقول : وأحست السيدة العجوز بالسيد (س) وهو يدخل الفيلا فصرخت مستنجدة . . وأسرع الرجل بالفرار . . فلما طارده البواب ، وكاد يمسك به ، لم يجد أمامه بدًّا من القفز إلى منور العمارة الزرقاء حيث حاصره السكان .

وسكت « **تختخ** » لحظات ثم مضى يقول : واتصل شخص بالشاويش الذى حضر مسرعاً واستطاع القبض على الرجل . . وفى هذا الوقت بدأت السماء تمطر . وتفرق الناس . . ومضى الشاويش مع (س) إلى قسم الشرطة . . وكان الأعمى قد سمع الضجة واستطاع بواسطة الكلب أن يتبع الشاويش

وتمكن من ضربه بالعصا على رأسه وإنقاذ زميله . . وفى هذه الأثناء سقطت من أحد الرجلين – وفى الأغلب من (س) – سلسلة المفاتيح التى عثرنا عليها .

قالت « **نوسة** » : وقد وجدنا مع سلسلة المفاتيح شعار قلعة أوربية قديمة ، وقد قمت بمساعدة والدى فى البحث عن هذه القلعة فى دائرة المعارف البريطانية وعرفنا أنها قلعة « كورنويل » .

قال « **تختخ** » : عظيم يا « نوسة » . . إنك لم تخبرينى بما فعلت !

نوسة : عندما انفض اجتماعنا هذا الصباح ، عدت إلى المنزل فوراً وقمت بهذه المهمة .

تختخ : ومعلوماتك صحيحة . . فعلى السلسلة حرفان بالإنجليزية هما (د . ك) والحرف الثانى هو أول حرف من كلمة « كورنويل » . . فما دلالة الحرف الأول ؟

محب : أعتقد أنه لقب . . مثل (دوق) مثلاً !

تختخ : معقول . . معقول جداً . . فالسلسلة تخص « دوق كورنويل » أو أحد أقاربه . . أو هى حتى مسروقة منه !

عاطف : بقى تقرير بسيط مطلوب منى ، وهو خاص

بالفيلا التى حاول (س) دخولها . . فقد ذهبت أنا أيضاً بعد اجتماع الصباح وعاينت الفيلا وحصلت على بعض المعلومات عنها . . . وكلمة فيلا لا تصدق بالضبط على هذا المبنى الضخم فهو فى الحقيقة قصر قديم تحيط به حديقة واسعة . وقد بنى القصر عام ١٩٢٥ أثناء الاحتلال الإنجليزى لمصر وبناه أحد أثرياء الإنجليز . .

وسكت « عاطف » لحظات . . وأخذ ينظر إلى وجوه المغامرين ثم ألقى قنبلة قائلاً : والذى بناه يدعى « جيمس كورنويل » !

وارتفعت صيحات الدهشة من المغامرين جميعاً . . حتى « زنجر » اضطر إلى هز ذيله أمام هذا الحماس المفاجئ من المغامرين . . وقال « تختخ » : ومن أين حصلت على هذه المعلومات الهامة ؟

عاطف : إننى كمغامر . . !

قاطعه « **محب** » قائلاً : دعك من الادعاء . . كيف حصلت على المعلومات ؟ !

عاطف : بسيطة جداً . . عثرت تحت الشجيرات التى تغطى المدخل على لوحة رخامية عليها هذه المعلومات !

وضحك المغامرون ، ومضى « عاطف » يقول : وقد اشترى القصر ثرى من عائلة « فلتس » ثم وضعت عليه الحراسة . . وعندما رفعت عنه الحراسة عاد إلى العائلة . . وكان من نصيب سيدة تدعى « مريم » وهى تقيم فيه وحدها بعد وفاة زوجها وسفر أبنائها للعمل أو الدراسة فى الخارج !

لوزة : وهل وجدت هذه المعلومات مكتوبة على لوحة رخامية أيضاً ؟

رد « عاطف » باسماً : بل وجدتها مكتوبة على لسان البواب الذى يحرس القصر منذ عام ١٩٥٠ وقد قال لى إنها ليست المحاولة الأولى لدخول القصر . . فقد سبق أن حاول شخص دخوله ليلاً فى نفس هذا الموعد تقريباً منذ عام .

تختخ : هل هذا كل شىء ؟

عاطف : شىء واحد . . على اللوحة الرخامية . . يوجد نفس الشعار الذى على السلسلة،أعنى شعار قلعة « كورنويل » .

ومرة أخرى ارتفعت صيحات الدهشة من المغامرين ، وابتسم « عاطف » وهو راض عن نفسه تمام الرضا .

* * *

قالت « نوسة » : إن عنـــدنا الآن قصـــة كاملة التفاصيل . . ومعلومات لم تتوافر فى لغز من قبل والمهم الآن من أين نبدأ ؟

محب

رد « محب » : أعتقـــد أن البداية واضحة . . فيجب أن نعرف ما الذى يريده (س) والأعمى من قصر «كورنويل» القديم . . إنهما إذا كانا يريدان شيئاً من حقهما الحصول عليه ، فقد كان يجب عليهما أن يطلبا بشكل واضح من مالكة القصر الحالية . . أما محاولة اقتحام القصر ليلاً ، فهذا معناه أنهما يريدان الحصول على شىء ليس من حقهما الحصول عليه . . فما هو هذا الشىء ؟

قال « تختخ » معلقاً : هذا كلام معقول . . ولكنى أقترح أن نقوم بالبحث فى اتجاهين،اتجاه معرفة الشىء الذى يبحث

عنه (س) والأعمى . . والبحث عنهما شخصياً فى نفس الوقت وأى من الاتجاهين يؤدى إلى الآخر .

لوزة : فلننقسم إذن إلى مجموعتين . . ومن البداية أنا فى مجموعة « تختخ » !

ابتسم المغامرون . . فهذه هى عادة « لوزة » باستمرار ، أن تعمل مع « تختخ » .

قال « **تختخ** » : هناك شىء لا بد أن نتحدث عنه . . هو سلسلة المفاتيح . . إن هذه السلسلة كان يجب تسليمها إلى الشاويش « على » منذ العثور عليها . . ولكنى أبقيتها معى . . وإننى أشعر بتأنيب الضمير فما رأيكم ؟

ردت « **نوسة** » : إننا مثل الشاويش نعمل من أجل الحقيقة والعدل . . وأعتقد أننا نستطيع الاستفادة من السلسلة فى حل هذا اللغز أكثر مما يستطيع الشاويش أن يفعل وكل ما علينا أنه عندما ننتهى من حل اللغز أن نضع كل الحقائق أمام الشاويش بحيث يتصرف هو كممثل للقانون .

لوزة : بهذه المناسبة . . هناك سؤال غريب . . هل يستطيع الأعمى أن يوجه ضربة بهذه الدقة ؟ أعنى ضرب الأعمى للشاويش ؟



قالت « نوسة » وقد وجدنا مع سلسلة المفاتيح شعار قلعة أوربية قديمة.

رد « **محب** » : هذا ممكن جداً . . إن العميان تنمو عندهم حواسهم لتعويض فقد البصر ، ونحن نسمع عن عميان يؤدون أعمالاً فى غاية الدقة وبمهارة فائقة !

ونظر « **تختخ** » إلى ساعته وقال : إن ساعتى تعلن الثانية . . وبطنى تعلن أن ساعة الغداء قد حانت . . سنفترق الآن على أن نلتقى فى الخامسة . . وسنفكر جميعاً فى خطتى البحث عن الشىء المجهول الذى يبحث عنه (س) والأعمى . . وعن الرجلين شخصياً .

وغادر « تختخ » مكانه مسرعاً وخلفه « زنجر » ولكن لم يكد يصل إلى باب الحديقة حتى ظهر الشاويش « على » بالرباط على رأسه . . ولكن وجهه كان أقل شحوباً ولهجته أكثر استفزازاً .

قال « **الشاويش** » : لقد قلت عشرات المرات ألا تتدخلوا فى عملى . . ولكنكم لا تسمعون الكلام . . وسأكون مضطراً لاتخاذ إجراء ضدكم !

التف المغامرون حول الشاويش وقال « تختخ » : ماذا حدث يا شاويش ؟

الشاويش : لقد جئت حالاً من فيلا السيدة العجوز . .

وقد علمت من البواب أن أحدكم كان هناك يسأل عن الفيلا وساكنتها . . فما هذا الكلام ؟

رد « **عاطف** » : إننى أنا الذى ذهبت يا شاويش . . هل هناك شىء مخالف للقانون فى السؤال عن تاريخ أحد المنازل . . خاصة وأننى أنوى شراءه !

احمر وجه « **الشاويش** » وقال بعنف : هل تسخر منى . . أنت تشترى هذه الفيلا ؟

عاطف : نعم يا شاويش . . هل هناك مانع ! ! إننى سأفتح حصالتى وأشترى الفيلا !

انفجر « **الشاويش** » غاضباً وقال : لا بد من اتخاذ إجراء ضدكم . . بالأمس تتدخلون واليوم تسألون . . هذا ما لن أسكت عليه . .

تضايق « **تختخ** » من لهجة الشاويش وقال : كيف تدخلنا أمس يا شاويش « على » ! !

كان « تختخ » يشير إلى أنه و « لوزة » هما اللذان أنقذا الشاويش وهو مصاب وملقى تحت المطر فى الظلام . . وأدرك الشاويش ما يعنيه « تختخ » فقال بضيق : إننى لم أطلب من أحد إنقاذى . . وكنت سأتمكن من السير وحدى إلى المنزل !

قال « **تختخ** » : إذن نحن آسفون . . وفى المرة القادمة سنتركك لتسير وحدك إلى المنزل .

صاح « **الشاويش** » منفجراً : ماذا تقصد فى المرة القادمة . . إننى لم يهرب منى لص واحد طول حياتي . . وما حدث أمس لن يتكرر مرة أخرى . . وإننى أطالبكم الآن ، بل آمركم بصفتى ممثلاً للقانون ، ألا تتدخلوا فى عملى . . وإلا ! !

قفز « **تختخ** » إلى دراجته وقال : آسف يا شاويش « على » ولكنى جائع . . ولست أصلح للمناقشة وبطنى تصرخ من الجوع . . وعلى كل حال فهناك مفاجآت فى انتظارك !

فتح الشاويش فمه ليتكلم . . ولكن « تختخ » ابتعد سريعاً وخلفه « زنجر » الذى كان آسفاً لأنه لم ينتهز الفرصة ويداعب قدمى الشاويش كالمعتاد .

* * *

فى المساء تم الاتفاق على أن تتكون مجموعة العمل الأولى من « محب » و « عاطف » ومهمتهما البحث عن السيارة « الجاجوار » وكيف تم تشغيلها بعد العثور على سلسلة المفاتيح . ومجموعة أخرى مكونة من « تختخ » و « لوزة » و « زنجر » مهمتها محاولة معرفة الشىء الذى يبحث عنه (س) والأعمى . .

على أن تبقى « نوسة » فى مركز العمليات للاتصال بها فى وقت اللزوم .

وجلست كل مجموعة تبحث عن أفضل الطرق للوصول إلى هدفها . . واتفق « تختخ » و « لوزة » على أن يقوما فى الصباح بمحاولة لمقابلة السيدة « مريم » وسؤالها عن الأشياء الثمينة التى يحتمل أن يبحث عنها (س) والأعمى . . فى حين اتفق « عاطف » و « محب » على أن يقوما بجولة فى جراجات المعادى للسؤال عن السيارة « الجاجوار » ، وقال « محب » معلقاً : من حسن الحظ أن السيارات « الجاجوار » ليست من الأنواع المنتشرة فى مصر . . وسنعثر عليها سريعاً إن كانت فى المعادى .

وانفض الاجتماع . . وفى الصباح ، التقى « تختخ » و « لوزة » واتجها إلى القصر القديم لمقابلة السيدة « مريم » واستقبلهما البواب مستريباً وقال إن الشاويش قد مر عليه ونبهه إلى عدم الإدلاء بأية معلومات للأولاد . . فقال « تختخ » : إننا لم نطلب منك أية معلومات . . وكل ما نريده هو مقابلة السيدة « مريم » .

رد « البواب » : سأخبرها ! !

ودخل البواب . ولدهشة « لوزة » وجدت « تختخ » يدخل خلفه من باب الحديقة الكبيرة ، ويتجول حول السور ،

ويفحص الأرض ثم عاد فرفع الشجيرات وقرأ اللوحة الرخامية . . وعندما سمع أقدام البواب ، وقف مكانه وكأنه لم يفعل شيئاً .

وقال « **البواب** » بلهجة متعالية : إن السيدة « مريم » تعتذر عن مقابلتكما . . فقد نبهها الشاويش أيضاً !

لم يجادله « تختخ » وانصرف هو و « لوزة » . . التى كانت تشعر بخيبة أمل بالغة ، فقد كانت ترجو أن تثمر هذه المقابلة فى حل اللغز . . ولكن « تختخ » أخذ يصفر وهو يقود دراجته ، ودعا « لوزة » إلى كوب من « القرفة » فى الكازينو .

وعندما جلسا فى الشمس تمدد « تختخ » فى كرسيه واستغرق فى التفكير فقالت « لوزة » : إنك لا تبدو حزيناً لهذا الفشل !

ابتسم « **تختخ** » وقال : وماذا نفعل . . لقد حاولنا وفشلنا . . وعلى كل حال ليس هذا نهاية كل شىء ! !

وسكت لحظة وقال : فقد يعثر « محب » و « عاطف » على السيارة ، وقد نعرف من الرجلين ماذا يريدان من القصر القديم . . وإن كنت قد بدأت أتصور ماذا يريدان !

اهتمت « **لوزة** » بالجملة الأخيرة وقالت : وعن أى شىء يبحثان يا « تختخ » ؟

قال « **تختخ** » ببساطة : عن الكلب ذى الرأسين !

لوزة : الكلب ذو الرأسين ! ! وهل تتصور أنه موجود داخل القصر ؟ !

تختخ : هذا ما أتوقعه ! !

لوزة : إنه استنتاج جرىء جداً يا « تختخ » !

ابتسم « **تختخ** » ابتسامة غامضة وقال : إن القرفة ستبرد . . اشربى !

وأدركت « لوزة » أنه لا يريد الإدلاء بمعلومات أكثر . . فأخذت ترشف كوب القرفة الدافئ وهى تفكر فى الكلب ذى الرأسين . . ماذا يعنى ؟ وكيف استنتج « تختخ » أنه الشىء الذى يبحث عنه الرجلان ؟

ودفع « تختخ » الحساب وعادا إلى حديقة منزل « عاطف » ووجدا « نوسة » وحدها وبجوارها التليفون ، وهى مستغرقة فى قراءة كتاب .

جلست « **لوزة** » ، ولكن « تختخ » لم يجلس واستأذن فى العودة إلى منزله ، وطلب الاتصال به إذا عاد « محب » بأية أخبار .

وانطلق « تختخ » على دراجته . . وعندما وصل إلى غرفته أغلق الباب عليه ، ثم بدأ يبحث فى دولاب ملابسه عن

أدوات التنكر . . وأخرج مجموعة من الملابس أخذ يستعرضها أمامه . . واستقر رأيه على قميص أسود وبنطلون أسود ، وحذاء من المطاط الأسود . . واختار مجموعة من المفاتيح ، ووضع كل هذا جانباً ، ثم أعاد بقية الملابس إلى مكانها ، وتمدد على فراشه ، وأخذ ينظر إلى السماء من النافذة . . وقد غابت الشمس خلف السحب الثقيلة . . وأدرك أن الليلة ستكون باردة ممطرة ، وابتسم فقد كان هذا ما يرجوه .

وحان موعد الغداء . . وبعده أوى « تختخ » إلى فراشه واستمتع بدفء الفراش وبساعتين من النوم العميق . . وفى المساء اتصل « بعاطف » تليفونيًّا وعرف منه أن السيارة « الجاجوار » ليست فى أى جراج فى المعادى . . وهكذا استقر رأيه نهائيًّا على مغامرة الليلة .

وكما توقع « تختخ » هبط الظلام مبكراً على « المعادى » . . ولم تكد الساعة تبلغ الثامنة حتى بدأ مطر غزير يهطل مدراراً . . وانتظر « تختخ » بجوار النافذة يفكر وينظر إلى ساعته بين فترة وأخرى حتى إذا حان موعد العشاء نزل حيث جلس مع والده ووالدته، وخطر له أن يسأل والده عن القصر القديم فقال : هل تعرف يا أبى القصر القديم الذى يقع خلف العمارة الزرقاء

شارع رقم ١٣٣ ؟

فكر والده لحظات ثم قال : نعم . . إنه من أقدم المبانى فى المعادى . . وأظن أنه بنى أثناء الحرب العالمية الثانية .

تختخ : ألم تسمع شيئاً عن أصحاب هذا القصر القدامى ؟

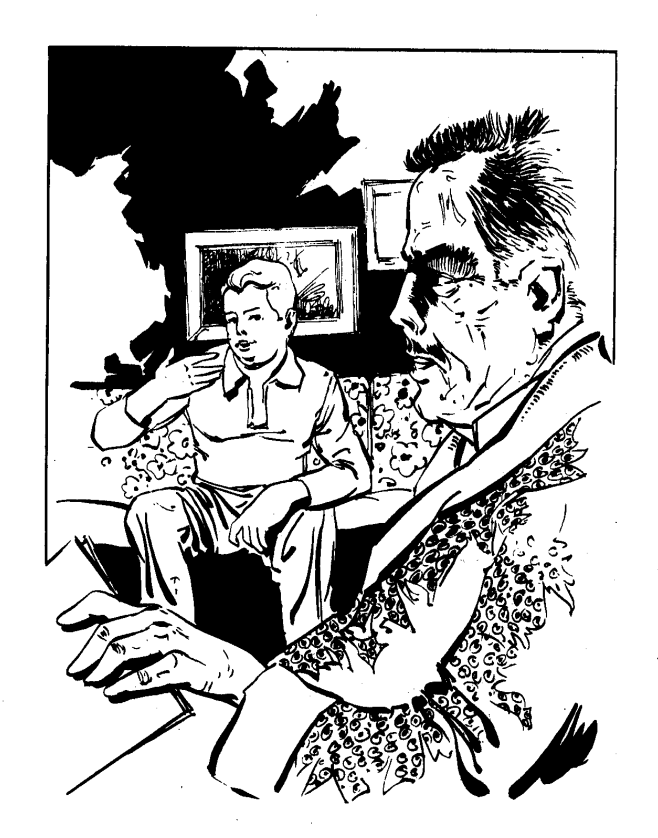
رد « **والده** » : ونحن صغار سمعنا عن وجود كنز فى هذا القصر ، وكنا نسميه لهذا السبب **قصر الكنز** !

دق قلب « **تختخ** » سريعاً وقال : وهل عرفتم ما هو الكنز ؟

قال « **والده** » باسماً : مطلقاً ، وفى الأغلب أنها كانت إشاعة لأن صاحبه الأول مات فى الحرب ، وثارت مشاكل كثيرة ، ثم اشترته أسرة « فلتس » ، وتلاشت قصة الكنز . هل ثمة شىء يهمك فى هذه المعلومات ؟

ابتسم « **تختخ** » قائلاً : إننى أعتقد فى وجود هذا الكنز !

ونظر إليه والداه فى دهشة ، ولكنه قام مسرعاً قبل أن يسألاه عن أسباب هذا الاعتقاد ، وصعد إلى غرفته ، فخلع ملابسه العادية . . وبدأ فى ارتداء الملابس السوداء التى أعدها فى الصباح . . وانتظر ساعة أخرى . . ثم فتح النافذة وبدأ نزوله على الشجرة التى تقع تحت نافذته ، وتصل أفرعها إلى حافة النافذة .



قال « تختخ » لوالده : إننى أعتقد فى وجود هذا الكنز !

في مصيدة الظلام . . ١


تختخ

نزل « تختخ » سريعـــاً كالقط . . فطالما خرج ودخل من النافذة عن طريق الشجرة وعرف موضع أقدامه خلال عشرات من الممرات . . وكان يسمى هذه الشجرة « الممر السرى » برغم أنها ليست ممرًّا . وسرعان ما كان يهبط على أرض الحديقة بملابســـــه السوداء ، وقد تغطى حتى رأسه تحت معطف ذى طاقية من النايلون اتقاء للمطر الذى أخذ يتزايد تدريجيًّا . . وفى جيبه سلسلة المفاتيح العجيبة ذات الثلاثة مفاتيح .

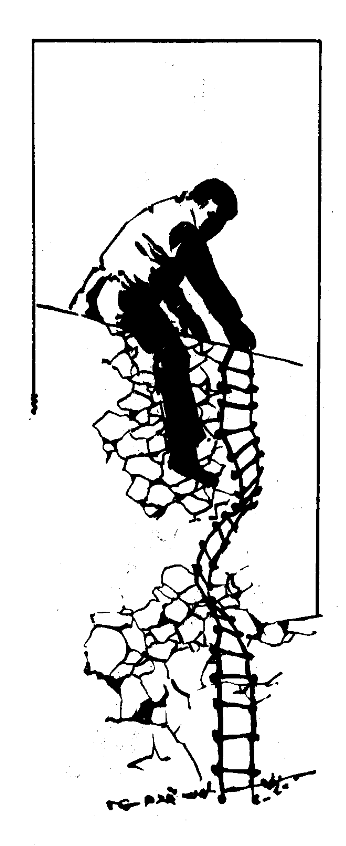
كان يحس بمتعة خاصة وهو يجتاز باب الحديقة إلى الشارع . . فهذه ربما كانت أول زيارة ليلية له دون خوف من شىء . . فليس هناك عصابة تطارده . . وهو لا يتوقع أية مفاجآت . . أكثر من هذا أن المكان الذاهب إليه، وهو قصر

« جيمس كورنويل » ليس به إلا السيدة العجوز « مريم » . .
وهى الآن تحت الأغطية تغط فى نوم عميق .

فضل ألا يستخدم الدراجة . . وحاول أن يذهب بدون « زنجر » . . ولكن الكلب الأسود الذكى خرج من كشكه الصغير ، وسرعان ما كان يسير فى أعقاب صاحبه فقال « تختخ » : ألم يكن من الأفضل أن تبقى فى مكانك الدافئ بدلاً من الخروج فى هذا المطر والبرد ؟

زام « زنجر » متضايقاً ، وكأنه يقول « لتختخ » : ألست مغامراً أنا الآخر ! ! أليس من واجبى أن أشترك فى هذه المغامرة كما اشتركت فى عشرات غيرها ! !

على كل حال لم يهتم « زنجر » باعتراض « تختخ » ومضى خلفه يشقان الطرق الممطرة الخالية من المارة . . وبعد نحو نصف ساعة أشرفا على القصر . . وكانت زيارة « تختخ » الصباحية له قد جعلته يضع خطته بدقة . دار حول السور حتى أصبح خلف القصر مباشرة . . وهى منطقة مهجورة من صحراء المعادى الواسعة . . وأخرج « تختخ » من جيب المعطف سلماً من الحبال له خطافان . . وسرعان ما أدار السلم فى يده لحظات ثم قذف به إلى حافة السور . . وجذبه ، ولكن



الخطاف لم يشتبــك بالجدار . . فجرب مرة أخرى . . وفى المرة الثالثة ثبت الخطاف وجــذبه « تختخ » مرات ليتأكــد من تثبيته جيداً . . ثم قال « لزنجر » : ستبقى هنـــا ومعك المعطف . . فخــذ حذرك ، ونبهنى إذا لزم الأمر .

هــز الكلب الذكى ذيله . . فإن هذه المهمات ليست جديدة عليه ، إنه يعرف أن صاحبه يقـــوم بمغامرة ويحتاج إلى من يحميه . . وتسلق « تختخ » سلم الحبـــال . . وفى لحظات كان يعتلى قمـــة



وجد « تختخ » نفسه فى صالة مستديرة جدرانها مكونة من أعمدة رخامية منحوت عليها جميعاً شعار الكلب ذو الرأسين

السور . . ثم جذب السلم ، وألقاه فى الناحية الأخرى بعد أن ثبته فى الجدار وهبط إلى أرض الحديقة .

كان استخدام السلم ضرورياً فى تلك الليلة بسبب الأرض الزلقة من المطر . . وقد كان « تختخ » سعيداً لأن خطته تسير على ما يرام .

توقف قليلاً ينظر حوله . . كانت الحديقة المترامية الأطراف غارقة فى الظلام والصمت إلا من صوت حبات المطر وهى تهطل على أوراق الأشجار . . ولم يكن فى القصر الكبير أى علامة على الحياة .

كان هدف « تختخ » المبنى الصغير الملحق بالقصر . . ويشبه القصر الصيفى الصغير . . فأكثر جدرانه من الزجاج . . وتغطيه النباتات المتسلقة . . وبينه وبين القصر الكبير دهليز مغطى بالزجاج الملون السميك . . اقترب « تختخ » بهدوء محاذراً برغم كل شىء ،حتى وصل إلى الباب الجانبى للقصر الصغير . . وأخرج أدواته وأخذ يعمل ببراعة . . وبعد دقائق قليلة سمع تكة القفل وهو يفتح . . وأحس بالدماء تندفع إلى رأسه . . إن عنده ثقة فى أنه قريب من حل لغز الكلب ذى الرأسين وهذا الكنز الذى تحدث عنه والده ، والذى

يحاول (س) والأعمى الوصول إليه . . أخذ يدفع الباب تدريجيًّا حتى لا يحدث صوتاً . . ثم اجتاز الباب ودخل . . كان القصر الصغير غارقاً فى الظلام . فأخرج « بطاريته » وأطلق خيطاً رفيعاً من الضوء أخذ يمر به على المكان . . وجد نفسه فى صالة مستديرة جدرانها مكونة من أعمدة رخامية منحوت عليها جميعاً شعار الكلب ذى الرأسين . . وخفق قلبه مرة أخرى . . إنه الآن فى قلب اللغز . . فهل يصل إلى حله ؟ ! وكانت الصالة مفروشة بمقاعد وكنبات تدور حول الجـــدار ويتفرع من الصالة أربعة دهاليز . . كل منها يسير فى اتجاه . . وسار « تختخ » فى الدهليز الذى تصور أنه يؤدى إلى القصر . . ووجد على جانبى الدهليز حجرتين ملتصقتين . . ثم سار وهو يطلق خيط الضوء الرفيع . . وكان شعار الكلب ذى الرأسين يتكرر دائماً فوق الأعمدة . . نفس الكلب ذى الفم المفتوح والنظرات العجيبة محفور فى رخام الأعمدة . . وظل « تختخ » يسير حتى وصل إلى باب تأكد أنه الباب الموصل إلى القصر . . واقترب من الباب وهو يسير على أطراف أصابعه ، ووضع أذنه على فتحة القفل وأخذ يستمع . . وعلى الفور سمع حديثاً يدور فى الغرفة التالية كان صوت رجل يتحدث فى توسل . .

وصوت سيدة تتحدث فى حدة وضيق . . وكان الحديث بالإنجليزية . وبرغم إجادة « تختخ » لها فإنه لم يستطع تبين الكلمات لبعد المتحدثين والباب الخشبى السميك ، ولكنه تأكد أن الرجل يطلب شيئاً وأن السيدة ترفض . . ثم سمع صرخة مكتومة . . وصراعاً خفيفاً ثم زمجرة كلب . . وساد الصمت . . وبعد لحظات سمع وقع أقدام مقبلة نحو الباب الذى يقف خلفه . . فأسرع يتراجع جارياً حتى وصل إلى الباب الذى دخل منه . . وخرج وترك الباب مفتوحاً قليلاً ليرقب ما يحدث فى الداخل .

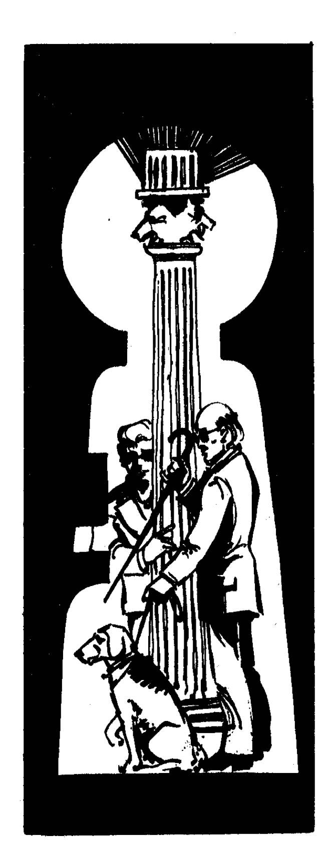
ومرت فترة و « تختخ » واقف فى مكانه . . ثم سمع صوت الأقدام مرة أخرى فى الصالة المستديرة . . وسمع بوضوح شخصاً يتحدث قائلاً : لقد فحصنا المكان من قبل يا سيدى !

رد صوت عميق : حاول مرة أخرى . . إن الوثائق تؤكد وجود المكان فى القصر الصغير . . وليس هناك قصر سوى هذا .

وغامر « تختخ » ونظر من فتحة الباب . . وشاهد الأعمى واقفاً فى وسط الصالة ممسكاً بالكلب، والرجل الآخر الذى أطلقوا عليه (س) واقفاً يدير رأسه فى المكان وفى يده حقيبة متوسطة الحجم . . أخرج منها عصا من الحديد مغطاة بالمطاط



أشهر الشاويش مسدسه على « تختخ » . . واستعد لإطلاقه .



وأخـــذ يدق الأعمـــدة الرخامية ويستمع . . وكأن الأعمى فقد صبره فأخذ هو الآخر يتحسس الأعمدة بأصابعه ثم يدق عليها بعصاه . . ومضى الوقت دون أن يبدو أنهما عثرا عما كانا يبحثان عنه .

وقال (س) : لقـد انتهيت من فحص جميع الأعمدة . . وليس فى الصالة المستديرة شىء . . هل ننتقل إلى غرفة أخرى؟

صمت الأعمى دون أن يرد . . وفى هذه اللحظة سمع « تختخ » صوت أقدام ثقيلة آتية من ناحية القصر وبخبرته بالشاويش « على »

لم يشك لحظة فى أن القادم هو .

وكان الرجلان يتجهان إلى غرفة جانبية عندما سمعا صوت الأقدام . . ثم سمع « تختخ » صوت الشاويش وهو يقول بصوت مرتفع : هل ما زالا هنا ؟

واندفع الرجلان يجريان . . ودهش « تختخ » لقدرة الأعمى على الجرى دون أن يتعثر ، واتجها فوراً إلى الباب الذى يقف خلفه « تختخ » . . فأسرع يتوارى خلف شجرة وراءهما وهما يتجهان ناحية السور ، ثم تلاشيا فى الظلام . . ثم بعد فترة شاهد الشاويش يخرج من نفس الباب يحمل سلاحه بيد وبطارية باليد الأخرى . . وبدأ الشاويش يمشى محاذراً بين الأشجار وهو يلقى ضوء بطاريته هنا وهناك ، وأحس « تختخ » بالتوتر فقد كان من الممكن فى أية لحظة أن يتجه الشاويش ناحيته ، ولن يستطيع مطلقاً تبرير وجوده فى هذا المكان . . فى هذه الساعة . . ولم يكن يستطيع الحركة ، فبرغم أن المطر كان ما زال يهطل . . إلا أن صوته الرقيق على الأرض لم يكن يمكن أن يخفى أية حركة تصدر من « تختخ » .

وبدأ ضوء البطارية يتجه ناحية « تختخ » فعلاً . . وبرغم خطورة موقف « تختخ » إلا أنه استمتع برؤية قطرات المطر

وهى تلمع فى أشعة البطارية الكبيرة التى كان الشاويش يطلقها فى كل اتجاه . . وفجأة سمع « تختخ » صوت نباح طويل عميق . . ثم صوت محرك سيارة يدور . . وأدرك أن الرجلين قد ابتعدا . . وفكر لماذا لم ينطلق خلفهما ؟ ! لماذا لم يحاول الالتحام معهما ؟ . . وأدرك أن شعوراً خفيًّا فى نفسه أكد له أنهما ليسا لصين . . وأنهما يبحثان عن شىء يخصهما . . بل بالتحديد يخص الرجل الأعمى .

كانت اللحظات القليلة التى سرح فيها خيال « تختخ » فيما يفكر فيه كافية لأن ينسى الخطر المحدق به . . وكافية أيضاً لكى يعثر الشاويش فى طين الحديقة على آثار أقدام « تختخ » ثم يطلق ضوء البطارية فيقع على قدميه . . ولم يفق « تختخ » من تأملاته إلا عندما وجد أشعة البطارية أمامه فتحرك مسرعاً . . وسمع الشاويش يقول : قف مكانك !

ولكن « تختخ » أطلق ساقيه جارياً . . وخلفه انطلق الشاويش وضوء الكشاف يشق الظلام .

ووضع « تختخ » خطته . . إنه لن يفر . . سيحاول فقط تضليل الشاويش ولكنه كان واهماً . . فقد أطلق الشاويش مسدسه . . ودوت الطلقة فى الظلام منذرة « تختخ » . . إن

الحكاية ليست لعباً . . وإن الشاويش لن يتردد فى إصابته إذا تمكن من ذلك .

وقرر على الفور أن يسارغ بالهرب . . ولكن للحظ السيئ كان الشاويش يتحرك قرب المكان الذى ترك فيه « تختخ » السلم . . وكان عليه فى هذا الوحل الزلق أن يحاول القفز إلى قمة السور . . ولم يكن ذلك سهلاً فقد كان السور مرتفعاً . ولا بد من وجود جزء من السور بجواره شجرة عالية يستطيع تسلقها .

واستمرت المحاورة بين « تختخ » والشاويش . . اختفاء خلف شجرة ثم الانتقال منها إلى شجرة أخرى . . ودهش « تختخ » لبراعة الشاويش فى المطاردة فلم يستطع أبداً أن يضلله . . وبدأت المطاردة تقترب من نهايتها عندما استطاع الشاويش أن يحاصر « تختخ » قرب السور . . وأصبح انتقال « تختخ » من شجرة إلى شجرة مسألة مستحيلة ، خاصة وأن الشاويش كان شاهراً مسدسه ، مستعداً لإطلاقه إذا وقعت عينه على « تختخ » . . ولم يعد أمام « تختخ » إلا أن يسلم نفسه أو يفقد الشاويش الشىء الذى يعتمد عليه فى المطاردة وهو البطارية الضخمة .

وقرر أن يلجأ إلى الحل الثانى أولاً . . وبدأ يدور بخفة ليقترب من الشاويش دون أن يكشف نفسه . . وأخيراً استطاع أن يقف بجوار شجرة قريبة من يسار الشاويش ، وأخذ يتحسس الأرض بقدمه حتى وجد غصن شجرة طويلاً . . فمد يده وأمسكه وكمن فى الظلام . . وأخذ الشاويش يقترب ويقترب حتى أصبح فى إمكان «تختخ» أن يوجه ضربته التى أراد منها أن يصيب زجاج البطارية فيكسره ويكسر اللمبة ، وفى الظلام يستطيع أن يهرب . . ورفع الغصن إلى فوق . . حتى إذا أصبح فى متناول يده هوى بالغصن على البطارية !



الكلب «ذو الرأس الواحد» . .



تهشم زجاج البطـــارية بصوت مسموع . . وأطلـــق الشاويش رصاصة أخرى ثم ساد الظلام والصمت . . وأسرع «تختخ» يجرى فى اتجاه السور حيث ترك السلم ، وكان متأكداً أن الشاويش لن يستطيع اللحاق به . . ووجد السلم مكانه فتسلقه مسرعاً . . ثم جذبه إلى قمة السور ، وألقاه فى الناحية الأخرى ونزل . . وسمع «زنجر» يزوم فى الظلام . . فطوى السلم مسرعاً ، ووضع المعطف على كتفيه وانطلق فى الظلام وهو يفكر فى كل ما جرى ورأى . . ما هو الشىء الذى يبحث عنه الرجلان ؟ وهل تعلم «مريم» مكان هذا الشىء ؟ ؟ لقد سمع صوت سيدة تجادل الرجلين ، ومن الواضح أنهم كانوا يتحدثون كمن يعرفون بعضهم البعض من قبل . فما هو سر العلاقة بينهم ؟

وما الذى أتي بالشاويش « على » فى هذه الساعة من الليل ، هل كان يتبعه أوكان يقوم بعملية الدورية العادية ؟ وهل السيدة هى السيدة العجوز صاحبة القصر ؟

ظل يفكر حتى وصل إلى المنزل ، وتسلق النافذة ، وقفز إلى داخل غرفته وخلع ثيابه ثم اندس تحت الأغطية . . وأوى « زنجر » إلى كشكه الصغير وهو متضايق لأنه لم يشترك فى هذه المغامرة بدور هام كعادته .

* * *

فى صباح اليوم التالى كان المغامرون الخمسة يعقدون اجتماعهم العادى فى حديقة منزل « عاطف » كالمعتاد . وفى كلمات سريعة موجزة روى « تختخ » مغامرة الليل فى القصر القديم . . ومشاهداته هناك . . وعندما روى ما شاهده من محاولة الرجلين البحث عن تجويف فى الأعمدة قالت « لوزة » : هذا يعنى أن الكلب ذا الرأسين وراءه سر ما . . يمكن كشفه عن طريق هذه الأعمدة .

عاطف : هذا واضح طبعاً . . ولكن حديث الأعمى يدل على أن المعلومات التى عنده ليست دقيقة . . بدليل أنه وزميله لم يستطيعا تحديد العمود المطلوب بالضبط . . العمود

الذى يخفى ما يبحثان عنه .

محب : وهذا ما يجب أن نبحث عنه نحن !

تختخ : المشكلة أن الشاويش الآن سيرابط فى القصر . . بعد محاولة الأمس من الرجلين وبعد المطاردة التى تمت بينى وبينه . . وسيصبح دخول القصر متعذراً جداً وهذه هى المشكلة التى يجب أن نبحث عن حل لها . إذا كنا نريد حقاً حل لغز الكلب ذى الرأسين . . وأنا شخصياً شديد الرغبة فى معرفة حقيقة ما يبحث عنه هذان الرجلان .

ساد الصمت فترة . . وغرق كل من المغامرين الخمسة فى خواطره . . يبحثون عن خطة تمكنهم من دخول القصر فى غيبة الشاويش . . وفجأة قالت « نوسة » : هناك خطة بسيطة جداً وعملية فى نفس الوقت !

والتفت إليها المغامرون فقالت : نستطيع إبعاد الشاويش عن القصر بمكالمة من مجهول !

طرقع « تختخ » بأصبعيه علامة الموافقة وقال : تماماً . . لقد فكرت فى نفس الخطة !

نوسة : ولكى نفتح شهيته للحركة . . فعلى من يحدثه أن يقول له إن المغامرين الخمسة قد عرفوا مكان الرجلين

اللذين اقتحما القصر . . وأنهم ذاهبون للقائهما !

لوزة : فكرة عظيمة !

تختخ : فليكن ذلك الليلة . . وسأتصل بالشاويش تليفونياً الآن بعد أن نضع تفاصيل الخطة !

محب : أقترح أن أقوم أنا و « عاطف » بتضليله . . ويمكن أن نحدد موعداً مناسباً ، ومكاناً بعيداً وسيأتي خلفنا . وسنضيع وقتاً طويلاً في مغامرات وحركات لا معنى لها . . وفي هذه الأثناء يكون « تختخ » في القصر يبحث عن التجويف الذي في الأعمدة !

تختخ : وأين المكان ؟

محب : أقترح أن يكون على طريق « حلوان » قرب شاطئ النيل . . وسنأخذ معنا بطاريتين نطلق منهما أضواء مختلفة ، بحيث يتصور الشاويش أنها إشارات !

لوزة : إنني أريد أن أدخل القصر مع « تختخ » ، فمنذ فترة طويلة وأنا و « نوسة » نكتفي بالجلوس في الحديقة والثرثرة كالعجائز !

تختخ : موافق . . فإنني في حاجة إلى من يعاونني في البحث ، فتعالى معي أنت و « نوسة » !

لوزة : ولا تنسى سلسلة المفاتيح !

فكر « تختخ » لحظات ثم ضرب جبهته بيده قائلا : الآن أدركت عن أى شيء كان الرجلان يتحدثان مع السيدة العجوز . لقد كانا يظنان أن سلسلة المفاتيح سقطت من (س) فى القصر عندما اقتحمه أول مرة . . إنهما بالطبع لن يستطيعا فتح باب التجويف إلا بالمفتاح الذى فى السلسلة . . إن فرصتنا أكبر من فرصة الرجلين وسوف نفاجئ الشاويش عندما نضع كل الحقائق بين يديه فى الوقت المناسب . . وسكت « تختخ » لحظات ثم قال : سأتحدث معه الآن !

ورفع سماعة التليفون وأدار رقم تليفون قسم الشرطة . . وسرعان ما رد عليه الشاويش ، فأخرج « تختخ » منديلاً من جيبه ، وربطه على فمه سريعاً وأخذ يتحدث مع الشاويش بصوت مغاير لصوته الطبيعى قال « تختخ » : إننى شخص مجهول يساعد العدالة . . لقد سمعت منذ ساعة ولدين يتحدثان عن مقابلة ستتم عند أول طريق حلوان من ناحية النيل . . إنهما سيقابلان شخصية أجنبية . . أحدهما لص اقتحم منزل سيدة عجوز تدعى « مريم » فى « المعادى » . . هل تعرف هذه السيدة ؟

رد « **الشاويش** » باهتمام : نعم أعرفها جيداً !

قال « **تختخ** » : إنهما يزعمان أن هناك كنزاً فى القصر . . وأن الرجلين عثرا عليه !

الشاويش : ولماذا إذن يتقابل الأربعة ؟

تختخ : لا أدرى . . ولكنهم سيتقابلون فى الحادية عشرة ليلاً !

الشاويش : هل عرفت اسم الولدين ؟

تختخ : لا . . ولكن سمعت أحدهما ينادى الآخر باسم « عاطف » !

الشاويش : إننى أعرفه . . أعرفه . . إنه . . .

وسكت « **الشاويش** » ثم عاد يقول : من أنت ؟

ولكن « تختخ » اكتفى بما قال ووضع السماعة . . وفك المنديل . . وضحك الجميع فقد جازت الخدعة على الشاويش . . ولم يبق إلا تنفيذ الخطة .

* * *

زعم المغامرون الخمسة أنهم مدعوون إلى عيد ميلاد صديق لهم . . ليتمكنوا جميعاً من الخروج من بيوتهم فى الليلة الباردة . . وإن كانت لحسن الحظ غير ممطرة ، وقد طلب « تختخ » من

الجميع أن يلبسوا ملابس قاتمة . . وفى العاشرة كانوا مجتمعين لوضع التفاصيل الأخيرة للخطة ، ثم انصرف « محب » و « عاطف » على دراجتيهما . . وكم كانت دهشتهما وسرورهما فى نفس الوقت عندما لاحظا أن الشاويش يتبعهما أيضاً على دراجته، وإن حاول أن يكون بعيداً حتى لا يرياه .

وعندما ابتعد الثلاثة . . بدأ « تختخ » و « لوزة » و « نوسة » تحركهم إلى القصر القديم وخلفهم « زنجر » وسرعان ما كان « تختخ » ينفذ خطته السابقة . . سلم الحبال فى نفس المكان . . وصعدت « لوزة » أولاً . . ثم « نوسة » ثم « تختخ » ونزل الجميع إلى حديقة القصر . . ثم تسللوا مسرعين إلى القصر الصغير . . وفى دقائق قليلة كان « تختخ » قد فتح الباب . . وتسلل الثلاثة إلى الصالة المستديرة .

وقفت « نوسة » و « لوزة » مبهورتان أمام المشهد . . عشرات من الأعمدة كل منها يحمل قرب نهايته تمثالاً للكلب ذى الرأسين منحوتاً فى الرخام الأبيض الجميل . . كان مشهداً يدير الرؤوس حقًّا . . ومشى الثلاثة حتى نهاية الممر الذى يوصل إلى القصر الكبير . . كان « تختخ » يريد أن يتأكد أن لا أحد هناك . . وأن السيدة العجوز قد آوت إلى فراشها . .

وعندما تمكن من فتح الباب الموصل إلى القصر الكبير وجد الظلام يسود القصر لا ضوء،ولا حتى مجرد ضوء خافت . . وأحس بالقلق . . فى مثل هذا القصر الكبير لا بد أن يوجد ضوء ما . . ولو بسيط كما يحدث فى كل البيوت أثناء النوم . . هل هوكمين أعد لهم ! ! . . هل الشاويش أبرع مما يتصورون ؟ هل اتصل برئاسة الشرطة وأخبر المفتش ، ولكن المفتش ليس موجوداً هذه الأيام ! ! ربما ضباط آخرون ! !

والتفت إلى « نوسة » و « لوزة » قائلاً : إننى سأمر مروراً سريعاً فى القصر . . فإننى أشعر بقلق حيال هذا الصمت والظلام . . هناك شىء غير طبيعى الليلة . . قوما أنتما بالبحث . . لعلكما تجدان التجويف الذى يبحث عنه الرجلان .

ومشى « تختخ » محاذراً وهو يطلق شعاع ضوء رفيع من بطاريته الصغيرة . . ووصل إلى الصالة الكبيرة . وأخذ يدير بطاريته فى أنحائها حتى وقعت على مدفأة من الرخام . . مدفأة رائعة لم ير لها مثيلاً من قبل . . وعلى قمتها كان تمثال الكلب ذى الرأسين . . ضخم . . ومخيف . . وكأنه يحرس المكان . . واقترب منه وأخذ يحدق فيه . . هل يختفى السر وراء هذا التمثال ؟ !

لم تكن هناك إجابة عن هذا السؤال . . وعاد يطوف بالقصر . . لا أحد هناك . . لا ضوء . . لا أثر للحياة . . شيء غير معقول ! !

وعاد إلى القصر الصغير . . وسمع حديث « لوزة » و « نوسة » وبرغم أنهما كانتا تتهامسان إلا أنه أحس بأنهما منفعلتان . . متحمستان أكثر من اللازم في هذا المكان . . ودخل مسرعاً . . وسمع « لوزة » تقول : في هذا المكان يكمن السر !

وأسرع إليهما قائلاً : ماذا حدث . . هل عثرتما على شيء ؟

قالت « لوزة » بانفعال : تمثال للكلب . . ولكنه في هذه المرة ذو رأس واحد !

ردد « تختخ » الكلمات دون وعي : الكلب ذو راس واحد ! !

نوسة : نعم . . تعال وانظر !

ومشى معهما ووصلوا إلى أحد الدهاليز التي تتفرع من صالة القصر الكبير . وانتهى الدهليز بصالة مستديرة ولكن صغيرة . . صالة تتسع لشخصين فقط . . وقد دارت حول الجدران تماثيل الكلب ذي الرأسين . . ولكن عندما أطلقت

« لوزة » ضوء كشافها على قمة الصالة حيث تجتمع قمم الأعمدة . . كانت جميعاً تجتمع عند مجموعة من تمثال الكلب ذى الرأسين . . لم يكن هناك رأس واحد !

قال « تختخ » متضايقاً : ماذا حدث . . إنه نفس التمثال ذو الرأسين كالعادة ككل التماثيل !

قالت « لوزة » : إنك تعودت أن ترى الكلب ذا الرأسين . . ولكن دقق جيداً . . هناك كلب ذو راس واحد !

أخذ « تختخ » يفحص التماثيل التى تتلامس رؤوسها فى سقف الصالة . . ومرة ثانية قال بضيق : إنه نفس التمثال . .

قالت « نوسة » وهى تطلق شعاع بطاريتها إلى فوق : إنك تنظر إلى التماثيل كل اثنين معاً . . لهذا تجد دائماً التمثال المعتاد . . الكلب ذا الرأسين . . ولكن عد هذه الرؤوس . . عدها . .

وأخذ « تختخ » يعد التماثيل . . وسرعان ما أطلق صيحة دهشة . . كانت التماثيل المتعانقة بجوار بعضها تبدو كأنها مجموعة من تماثيل الكلب ذى الرأسين ولكن الرؤوس كانت سبعة فقط . . ومعنى ذلك أن هناك ثلاثة تماثيل ذات رأسين وهناك تمثال له رأس واحد . . وهو التمثال الوحيد فى عشرات

التماثيل التى تملأ القصر الصغير والكبير ذو رأس واحد .

وقال « **تختخ** » هامساً : نعم . . فهمت . . ولكن هل يعنى هذا شيئاً ؟

ردت « **لوزة** » : لا بد أن يعنى شيئاً . . المهم أن نصل إليه !





شاهد الثلاثة سيدة عجوزاً تقف بجوار لوحة الإضاءة مبتسمة . .
وهى تستند على عصا سوداء .

مفاجأة السيدة العجوز . .



قالت « نوسة » : إن سقف الصالة مرتفع ، ولن نستطيع الوصول إليه !

تختخ : لقد شاهدت أثناء تجولى سلماً . . سأذهب لإحضاره . .

وأسرع « تختخ » ووجد السلم بجوار الباب الذى يفصل القصر الصغير عن القصر الكبير . . ولا يدرى لماذا أحس كأن وجود السلم فى هذا المكان كان مدبراً . . ولكنه حمله وعاد به . . كان سلماً ذا ضلفتين يشبه رقم ٨ . . وضعه « تختخ » فى وسط الصالة وصعد عليه . . فى حين قامت « نوسة » و « لوزة » بتوجيه ضوء الكشافين إلى حيث تجتمع رؤوس الكلاب النابحة .

وقف « تختخ » عند آخر درجة فى السلم وأخذ يتأمل الكلاب . . كلها متشابهة . . وكل منها يصح أن يكون منفرداً

أو مزدوجاً . . ولم يكن الضوء كافياً لإدراك أى فارق بين الرؤوس السبعة . . وفكر « مختخ » أن يضىء نور الصالة . . ولكنه خشى أن يتنبه البواب لهذا الضوء . . فأخرج كشافه وأخذ يتأمل كل كلب على حدة . . وخيل إليه أن عيون الكلاب السبعة تنظر إليه جميعاً نظرة واحدة شرسة . . وأحس أن رأسه يدور وأنه سيسقط . . فأغمض عينيه لحظات وفكر فى المفتاح الذى معه . . ما هو المكان الذى فى رأس الكلب يصلح لدخول المفتاح ؟ ؟ وكانت الإجابة واحدة . . العين ! ودق قلب « مختخ » سريعاً . . أحد هذه العيون السبعة هو ثقب المفتاح . . وبسرعة أخرج سلسلة المفاتيح من جيبه . . ومد يده وأخذ يجرب كلا منها . . ووصل إلى الكلب الخامس . . وأحس أن المفتاح يكاد يدخل فى العين . . وحاول مرة أخرى . . وفجأة وجد أن المفتاح يدخل فى دائرة العين تماماً . . وارتعدت يد « مختخ » وسمع شهقة « لوزة » . . وأدار المفتاح فى الثقب . . وتوقع « مختخ » أن ينفتح شىء . . ولكن شيئاً من هذا لم يحدث . . ظلت الكلاب السبعة تنظر إليه . . ولم يسمع تكة ما تدل على فتح باب . . وحاول إدارة المفتاح مرة أخرى ، ولكنه لم يدر . . لقد دار دورة واحدة كاملة ثم توقف وانتهى

الأمر . . وأحس « تختخ » بخيبة أمل . . وقال بصوت هامس : أديرا البطاريتين حول الجدران ! !

ودار شعاع الضوء فى الصالة الصغيرة . . ولكن لم يكن هناك شىء غير عادى . . وأخذ عقل « تختخ » يعمل سريعاً . . إن وجود الكلب . . والمفتاح دليل على أنه يفتح شيئاً ما . . فأين هذا الشىء ؟ ! أخذ يتحسس رؤوس الكلاب كلها . . ولكنها كانت صلبة تماماً . . ودق عليها بطرف البطارية . . ولكنه لم يشعر مطلقاً أن هناك شيئاً غير عادى .

ولمجأة طافت بذهنه صالة القصر الواسعة . . وتمثال الكلب ذى الرأسين . . هذا التمثال الكبير المنفرد فوق المدفأة . . ونزل « تختخ » تاركاً المفتاح مكانه . وعندما وصل إلى نهاية السلم قال « للوزة » و « نوسة » : لا شىء هنا . . ولكن هناك أملاً أن نجد شيئاً فى الصالة الكبرى فى القصر . . قلبى يحدثنى أن التمثال الكبير هناك يعنى شيئاً .

وتسلل الثلاثة بهدوء . . ووصلوا إلى الصالة الكبيرة . . وبقلب مرتجف ، وجه « تختخ » شعاع الضوء إلى التمثال الكبير . . ولم يستطع تمالك نفسه لما شاهده ،وصدرت منه صيحة خافتة . . كان أحد الرأسين مفتوح الفم تماماً . . وقد



بدا بين الفكين تجويف مظلم . . إذن لقد صدق حدس « تختخ » . . وأن المفتاح عندما يدور فى عين الكلب فى الصالة الصغيرة ، يفتح فم الكلب الكبير فوق المدفأة ! !

أسرع « تختخ » وخلفه « لوزة » و « نوسة »، ومد « تختخ » يده ليدخلها فى التجويف وفى هذه اللحظة حدث شىء خطير . . أضيئت أنوار الصالة كلها . . وسمع الثلاثة صوتاً هادئاً يقول : شكراً لكم . . لقد انتهت مهمتكم ! !

وقف الثلاثة فى أماكنهم كالتماثيل . . ثم التفتوا إلى

مصدر الصوت . . وشاهدوا سيدة عجوز تقف بجوار لوحة الإضاءة مبتسمة . . وهى تستند على عصا زرقاء .

كانت يد « مختخ » ما تزال داخل التجويف فقالت السيدة : أرجو ألا تمد يدك أكثر . . وتعالوا نتحدث !

وبهدوء شديد تقدمت السيدة ، ولاحظت « نوسة » أنها برغم سنها جميلة شديدة الأناقة ، قوية الشخصية . .

واختارت السيدة كرسياً جلست فيه ، وأشارت إلى المغامرين الثلاثة الذين أحسوا أمام شخصيتها القوية أنهم يجب أن ينفذوا أوامرهم ، فتقدموا وكأنهم تحت تأثير مغناطيس وجلسوا .

قالت « السيدة » : إنكم ثلاثة فقط . . وقد سمعت أنكم خمسة !

ردت « لوزة » : إننا فعلاً خمسة . . ولكن شقيق « عاطف » و « محب » شقيق « نوسة » فى مهمة أخرى !

ابتسمت « السيدة » وقالت : لا بد أنهما يضللان الشاويش !

صاحت « نوسة » مندهشة : كيف عرفت ؟

قالت « السيدة » : لقد أخبرني الشاويش أن شخصاً

مجهولاً اتصل به وأخبره أنكم ستقابلون سير «كورنويل» وسائقه على شاطئ النيل . . وأنه سيذهب للقبض عليكم جميعاً هناك وقد تصورت أنها خدعة . . وقلت له ذلك ، ولكنه لم يصدقنى !

تحدث «تختخ» لأول مرة قائلاً : ولكن من أين عرفت أننا خمسة ؟

قالت «السيدة» وهى تعتدل فى جلستها : الفضل للشاويش . . فعندما حضر للحديث معى أول مرة حذرنى من مقابلتكم . . وقال إنكم خمسة من الأولاد والبنات تتدخلون فى عمله وأنكم قد تحضرون وتحاولون دخول القصر . . وإننى يجب أن أخطره إذا رأيتكم !

لوزة : وهل ستخطرينه الآن ؟

ردت «السيدة» : ذلك متوقف على أشياء كثيرة . . أولها ماذا يوجد فى هذا الفم المفتوح !

تختخ : ألا تعرفين ؟

السيدة : لا . . وقد سمعت عندما اشترى أبى هذا القصر أن فيه كنزاً من المجوهرات . . وقد حاول عشرات قبلكم العثور على هذا الكنز . . ولكن لم يستطع أحد الوصول إلى الحقيقة حتى الآن . . إنكم فى الحقيقة غاية فى الذكاء . . وإننى

أهنئكم على المجهود الذى قمتم به .

تختخ : أليس من حقنا أن نعرف ماذا فى فم الكلب ذى الرأسين ؟

السيدة : ستعرفون طبعاً . . حتى لا أحرمكم من ثمرة مجهوداتكم ، إن هناك قصة أخرى عن هذا الكنز . . والقصة الثانية تؤكد أنه ليس كنزاً ولكنه شىء آخر !

قالت « **لوزة** » باهتمام وتسرع : ما هو ؟ هل له علاقة بالرجلين . . الأعمى والآخر ؟

ردت « **السيدة** » : نعم . . وهى قصة مؤلمة . . أتمنى أن تبقى سرًّا بيننا إذا وجدنا فى فم الكلب ما يثبت صحتها !

وتقدمت السيدة فى وقار وهى تستند على عصاها حتى وصلت إلى التمثال الرخامى الكبير وعيون المغامرين الثلاثة معلقة بها . . ثم مدت يدها فخفقت القلوب الثلاثة . . وخرجت يد السيدة وبها لفة صغيرة من الجلد الأسود . . عادت بها إلى حيث جلس الأصدقاء ثم أخذت تفتحها بأصابع مرتعدة .

كانت عيون المغامرين الثلاثة مثبتة على اللفة الجلدية السوداء . . وانتهت السيدة من فك الأربطة . . وأخرجت

ما كان فى اللفة . . وأصيب المغامرون الثلاثة بضيق شديد . . لم يكن هناك كنز . . ولا مجوهرات . . بل مجموعة من الأوراق الصفراء المتآكلة !

وقالت « **السيدة** » : إن القصة الثانية هى القصة الحقيقية . . فليس هناك كنز . . إنها مجموعة من المستندات يبحث عنها سير « كورنويل » !

تختخ : وما هى حكاية المستندات هذه ؟ ولماذا هى مهمة إلى هذا الحد ؟

تنهدت **السيدة** قائلة : إنها قصة طويلة . . يمكن أن ألخصها لكم فى كلمات .

وتطلعت إلى المستندات لحظات وأخذت تقلبها فى يدها وتقرأ ما بها ثم قالت : سيسعد سير «كورنويل» بها كثيراً . . وأعتقد أنه سيدفع لكم مكافأة سخية .

قالت « **نوسة** » : إننا لا نتقاضى مكافآت عما نفعل ، كل ما يهمنا أن نصل إلى الحقائق .

السيدة : يا لكم من أولاد أذكياء . . وكرماء أيضاً !

لوزة : ما هى القصة لو سمحت ؟

السيدة : إنك متحمسة جداً يا صغيرتى الجميلة . .

القصة حدثت أثناء الحرب العالمية الأولى، أى التى وقعت أحداثها بين عامى ١٩١٤ و ١٩١٨. لقد انتشرت شائعة فى إنجلترا تتهم لورد « كورنوبل » بأنه خائن . . حتى أطلقوا عليه لقب الكلب ذى الرأسين . . لأن المفروض أنه كان جاسوساً لإنجلترا على ألمانيا عدوتها . . ولكنه كما قالت الشائعة . . كان يتجسس للطرفين . . أى أنه جاسوس ذو وجهين . . أو جاسوس مزدوج . . حتى أطلقوا عليه اسم الكلب ذى الرأسين لهذا السبب . . وضاق الرجل بالشائعات فجاء إلى مصر وأقام بها ، وبنى هذا القصر كما ترون . . وملأه بتماثيل الكلب ذى الرأسين . . كأنه يتحدى الذين يشيعون عنه هذا الكلام . . وقيل يومها إنه هرّب كنزاً من المجوهرات وأخفاه فى القصر . . ولكن الحقيقة أن هذا الكنز لم يكن سوى مجموعة من المستندات تؤكد براءته من التهمة . . وكان ينوى نشرها بعد انتهاء الحرب . . ولكنه مات دون أن يتمكن من إثبات براءته .

وصمتت السيدة لحظات ثم عادت تقول : وقد حاول ابنه أن يبرأ والده . . وظل يبحث عن هذه المستندات حتى علم أنها فى هذا القصر.

تختخ : هل هو الأعمى ؟

السيدة : نعم . . لقد كان بطلاً من أبطال الحرب العالمية الثانية وأصيب أثناء العمليات وفقد بصره . . ولقد تركت له فى العام الماضى حرية البحث فى القصر كما يشاء . . وقضى فترة طويلة فى الشتاء الماضى يبحث دون أن يصل إلى شىء . . ثم جاء هذا العام أيضاً ولكنى رفضت أن يحاول مرة أخرى .

وابتسمت وهى تقول : بصراحة . . كنت أظن أنه كنز . . وحاولت أن أحصل عليه لنفسى ولكن الآن أشعر بالأسف . . لأننى اضطررته إلى محاولة دخول القصر خلسة للبحث، وأظنه سيكون أسعد إنسان عندما يرى هذه المستندات التى تثبت براءة والده ، وسأتصل به الآن .

وقبل أن تمد السيدة يدها إلى التليفون . . سمع الجميع جرس الباب يدق بشدة فى الصمت ، فنظر «تختخ» إلى السيدة التى قالت : أرجو أن تفتح لنرى من القادم فى هذه الساعة !

وأسرع «تختخ» يفتح الباب . . وأخذ ينظر إلى القادم فى دهشة . . فلم يكن إلا الشاويش «على» الذى بدا مجهداً وغاضباً فصاح «بتختخ» : أنت ؟ ! . ماذا تفعل هنا ؟

إننى أقبض عليك ! !

ولكن قبل أن يتم جملته قالت السيدة : ادخل يا شاويش من البرد . . وأرجو أن تشترك معى فى شكر أصدقائنا المغامرين الذين حلوا لغزاً عمره أكثر من خمسين عاماً . . وفشلت جهود عشرات الرجال فى حله ! !

الشاويش : ولكن . . إن . . الذى . .

السيدة : لا شىء يا شاويش . . لا لكن . . ولا إن . . ولا الذى . . إننى صاحبة هذا القصر . . وأحب أن أبلغك أن شيئاً لم يسرق منه . . وأن هؤلاء الثلاثة ضيوفى ! !

والتفتت إلى الأصدقاء قائلة : بالمناسبة أرجو أن تتناولوا معى الغداء غداً . . وسيكون معنا سير « كورنويل » فقد تكون عندكم أسئلة تحبون أن يجيب عنها .

ووقف الثلاثة . . وتبادلوا التحية مع السيدة ، ثم انسحبوا خارجين . . فى حين وقف الشاويش مكانه مفتوح الفم . . لا يصدق ما سمعته أذناه .

(تمت)

أكبر المآسى

الحرب هى أكبر المآسى الإنسانية ، وبرغم ذلك فلم يمر قرن من الزمان دون أن تقع فيه حرب أو أكثر .

وقد شهد القرن العشرين عشرات من الحروب الدامية ، ولكن أكبرها وأكثرها شراسة وضحايا . . الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ - ١٩١٨) والحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ - ١٩٤٥) .

فى هذين الحربين مات الناس بعشرات الملايين . . وخسرت الأمم ثروات بآلاف الملايين . .

وقد مر بك فى هذا الكتاب ذكر الحرب العالمية الأولى . . وهى الحرب التى اشترك فيها الناس من كل الأجناس . . الأبيض والأسود والأصفر . . وكل القارات،واستخدمت فيها وسائل القتل والتدمير الحديثة على أوسع نطاق . . ومن بينها الغازات السامة .

ومن الصعب البحث وراء أسباب هذه الحرب . ولكن يمكن أن يقال إنها نتيجة حروب نابليون فى أوربا . . فقد تركت هذه الحرب كيانات وقوى متوازنة تخشى كل منها

الأخرى . . وتتربص فى الوقت نفسه بها .

ولكن السبب المباشر كان اغتيال الأرشيدوق « فرانز فرديناند » ولى عهد النمسا فى « سراييفو » يوم ٢٨ يونية ١٩١٤ . فوجهت النمسا – مؤيَّدة من ألمانيا – إنذاراً إلى جمهورية الصرب (الآن جزء من يوغسلافيا) تطالبها بتعويضات مستحيلة . . وحاولت الصرب الرد بطريقة ودية ، ولكن النمسا رفضت . . وسرعان ما انقسمت أوربا إلى معسكرين – ضم الأول ألمانيا والنمسا والمجر والإمبراطورية العثمانية ، وضم الثانى إنجلترا وفرنسا وروسيا وبلجيكا والصرب والجبل الأسود واليابان . . وبدأت الحرب فى ٢ أغسطس ١٩١٤ .

واستطاعت القوات الألمانية اجتياح بلجيكا وفرنسا ، واقتربت من باريس وهزمت فى الوقت نفسه الجيش الروسى ولكن الجيش الفرنسى استطاع وقف الزحف الألمانى . . وبعد معركة « المارن » بدأت الحرب تأخذ طابع الركود ودخلت مرحلة حرب الخنادق .

وحاولت القوات الروسية القيام بهجوم مضاد على الجيش الألمانى ، ولكنها فشلت ، وقامت الثورة الروسية فى نهاية ١٩١٧ ، وخرجت روسيا من الحرب . . وفى الوقت نفسه دخلت كل من

إيطاليا والبرتغال ورومانيا وأمريكا الحرب . . وهكذا أصبح العالم كله مشتركاً فى صراع مدمر .

وبعد نحو خمسة أعوام من الدمار . . انتهت الحرب بهزيمة ألمانيا وحلفائها ، ووقعت الهزيمة فى « كومبين » فى فرنسا فى ١١ نوفمبر ١٩١٨ .

وقد تركت الحرب آثاراً سياسية واقتصادية رهيبة . . فقد مات فيها نحو ٩ ملايين قتيل ، وأصيب ٢١ مليوناً بجراح . . وأنفق فيها ٨٠ بليوناً من الدولارات . . وقامت ثورات مستقلة فى بعض البلدان العربية مما أدى إلى استقلالها عن الإمبراطورية العثمانية .

وبرغم هذه الآثار المدمرة اقتصادياً وبشرياً وسياسياً فلم يمر أكثر من عشرين عاماً حتى قامت الحرب العالمية الثانية التى تضاعف فيها عدد القتلى والجرحى وحجم الدمار . . ومع ذلك تستمر الحياة . . لأنها أقوى من الموت .

رقم الإيداع		١٩٨٩ / ٥٦٥١
الترقيم الدولى	٩٧٧-٠٢-٢٧٢٨-٥	ISBN

١ / ٨٩ / ٦٩

طبع بمطابع دار المعارف (ج.م.ع.)